المقاربة النصية

دراسة تطبيقية في تحليل النص الأدبي

دكتور

نعمان عبد السميع متولي

دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع

٨١١
م . ن

متولي، نعمان عبد السميع .
المقاربة النصية دراسة تطبيقية في تحليل النص الأدبي / نعمان عبد السميع متولى .- ط١.- دسوق : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،
١٦٠ ص ؛ ١٧.٥ × ٢٤.٥سم .
تدمك : 9 - 421 - 308 - 977 - 978
١. أدب . أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٥١٦٤- ٢٠١٤.

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع
دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة
هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١
E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2014

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [سورة آل عمران:٨]

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه :

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ولكن عين السخط تبدي لك المساويا
ولسـت بهياب لـمن لا يهـابني ... ولست أرى للمرء مالا يـرى ليـا
فإن تدن مني ، تدن منك مودتي ... وإن تنأ عني تلقنـي عنـك نائيـا
كـلانا غني عن أخيه حـياته ... ونحـن إذا متنا أشـد تـغانيا

إهداء

إلى ولديّ الحبيبين ...

محمد وأحمد ...

إقبالة الحياة ، وبسمة الأمل ،

وبهجة العطاء وتهليلة الرجاء

آملا لهما عمرًا طويلاً مليئا

بالبشر والعافية، وأن يسبغ الله

عليهما نعمه ظاهرة وباطنة.

الفهرس

تقديم

النص الأدبي مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصـدًا تبليغيًا وتحمل رسالة ، ويمر النص الأدبي بمراحل عدة ، منذ تكوينه حتى هضمه وتناوله ، وأول هذه المراحل عملية الإبداع (التكوين الفني) وما يصاحبها من طقوس لدى المبدع ، وما يكتنفه من تغيرات حال تشكيل عمله الأدبي ، وهي – ولا شك – عملية معقدة تختلف من مبدع لآخر ، وتختلف وفق معطيات الزمان والمكان ، ولك أن تعود إلى كتب التراث لتتبين مدى الاختلاف بين المبدعين أمثال : المتنبي والبحتري والمعري والبارودي وشوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم ، وما كان لهم من تقاليد واعتبارات وهم يشكلون أعمالهم الأدبية . وتأتي مرحلة تناول المتلقي هذه النصوص والوقوف على محتواها وما فيها من مواطن الإبداع والتميز ، هذه العملية ما نطلق عليه (المقاربة النصية) ، وهو مصطلح يتكون من عنصرين :

نص + مقاربة .

هي إذن مجموعة التصورات والمبادئ والاستراتيجيات التي يتم خلالها تناول النص وتخطيطه وتقويمه.

وبتعبير آخر هي طريقة تناول وفق عدة اعتبارات هي :

- ما يتعلق بتطور الموضوع ونموه.
- ما يتعلق بمحتوى النص ومكوناته من الدلالة اللغوية ، الفكرية، أساليب الخطاب ...المؤشرات الدلالية الحكم ، التقييم ، الإثبات ،الإقناع، التصور –

المستويات اللغوية :الصرفية والنحوية ، الصوتية ،الدلالية ، والأسلوبية الموازنة والمقارنة...

- المؤثرات الخارجية البيئية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية التي كان لها دور في البنية التكوينية للعمل الأدبي .
- وعند المقاربة النصية ينبغي أن نضع في اعتبارنا شروط النص الجيد .
- اتساق عناصره اللغوية من أصغر وحدة (الجملة)وعلاقتها بما تجاورها إلى أكبر وحدة (النص بكامله) وما فيه من ترابط وتناغم ووحدة موضوعية .
- ما يتضمنه النص من أدوات وطرائق صياغة ، كترتيب الجمل أو ما فيها من انزياح بالتقديم أو التأخير أو الذكر أو الحذف ، أو الإطناب أو الإيجاز وغيرها من الأمور التي يلجأ إليها المبدع في إبداعه .
- تآلف مركبات النص الدلالية والشكلية والتقارب بينها .
- كما ينبغي أن نأخذ في اعتبارنا أن اللغة وحدة متكاملة ومترابطة في فروعها.

وقد نحوت في مقاربة النصوص التي تناولتها في هذا المؤلف منحى **يقوم على مستويين** :

- المستوى الفكري ، ونعني به الموضوع الذي يتناوله النص ، وما فيه من ترابط بين أجزائه ومكوناته .
- المستوى البنائي وما يشتمل عليه من أساليب وصور ومحسنات ، وما في النص من سمات تميزه عن غيره .

وتوخيت في اختيار النصوص التي قمت بمقاربتها أن تمثل عصور الأدب المختلفة لتكون زادًا للقارئ وإفادة له عند ما يقوم بمقاربة نصية .

ولا شك أن النص عالم غريب نختلف في مقاربته ، وقد نختلف من شخص لآخر، ولكن تظل فيه مخبآت يتبينها البعض وتخفى على البعض الآخر.

أتمنى أن يجد القارئ في هذا الكتاب ما يفيد ، وأسأل الله العون وأن يجعلنا من طالبي العلم والمعرفة .

دكتور / نعمان

المحلة الكبرى / منشية البكري

الفصل الأول

النظريات السائدة في تحليل النصوص

- الأسلوبية .
- البنيوية .
- التفكيكية .
- الأسلوبية .

١- الفرق بين الأسلوب والأسلوبية

الأسلوبية من المناهج المهمة التي شاعت واستخدمت في تحليل النصوص الأدبية ، وآتت أكلها في الكشف عن محتوى العمل الأدبي .

والأسلوب طريقةٌ في التعبير واستخدام اللغة، أما الأسلوبية فمنهجٌ وصفيّ للنصوص يتكِئ على البلاغة ، **كما أن مقولةَ الأديب الفرنسي بيفون:**

(الرّجل هو الأسلوب) تدلّ على أنّ اللغة في صياغتها و نظام الأفكار التي تحملها إنما تكشفُ عن شخصية صاحبها) .

و قد تأسست قواعدُ الأسلوبية على يد واحد من تلاميذ دي سوسير هو(شارل بالي) الذي يرى أنّ اللغة (تتكون من نظامٍ لأدوات التعبير التي تتكفّل بإبراز الجانب الفكري من الإنسان، و ليست مهمة اللغة مقصورةً على الناحية الفكرية وحدها، بل إنّها تعمل أيضاً على نقل الإحساس و العاطفة) . معنى ذلك أن الأسلوب يعتمد على أمرين : فكرة النص وأحاسيس المبدع ، بالإضافة إلى ربطُ الألفاظ إلى بعضها لتشكّل نسيجاً يتسم بمميّزاتٍ تميّزه عن أسلوبٍ آخر ، أما الأسلوبية فغايتها الكشف عن الخصائص الفنية المميّزة للنّص وما فيه من دلالات

الأسلوب إذن طريقةً في التعبير، و الأسلوبية منهج في قراءة النّصوص.

والشاعر عندما ينشىء عملاً أدبيًا يضع نصب عينيه التوضيحَ والتأثير وتكون أداته في ذلك أن يستعملُ الانزياحاتِ والاستعاراتِ وما يحدثه التكرار والتقديم والتأخير والرمز ، ويكون حريصًا على أن يضمِّن مقصدَه في إطارٍ من التأثير الذي يساهم في الارتقاء بعملية التفاعل بين المرسل والمتلقي.

وكذلك الأمر في كتابة النثر الأدبي أما في النثر العادي فلا يلجأ الكاتب قصدا إلى مثل هذه الأمور.

٢- آليات التحليل الأسلوبي :

يعتمد التناول الأسلوبي على اللغة الأدبية بما تضم من المفردات والتراكيب ، وبما تحمل في طياتها من انحراف عن مألوف اللغة أو بما تحمل من انزياح لغوي ، وهي آليات تتطلب من المبدع المهارة والدراية بما بين الألفاظ من اختلاف أو ائتلاف ، فاللفظ الذي يصلح في موضع قد لا يصلح في آخر

وتقوم الأسلوبية في منهجها على :

- الاختيار.
- التركيب .
- الانزياح .

١- الاختيار :

ويراد به ما يقوم به المبدع من عملية انتقاء مقصودة لمكونات لغوية ينشىء بها عمله الأدبي ويقيم معماريته **تتمثل في** :

- مستوى اللفظ والمعجم .
- مستوى النحو.
- مستوى الصرف .
- مستوى التعبيرات المجازية .

٢- التركيب :

ويقصد به نظم وتشكيل الكلمات التي تم اختيارها لتكون لبنات في بناء النص ، ولا يستقيم النظم إلا من خلال ما يحققه من انسجام وأثر جمالي وفني في ذهن المتلقي ، وهذه أمور يتلمسها المبدع في الانزياح اللغوي وما يتكئ عليه من :

- التقديم والتأخير.
- الذكر والحذف .
- ذكر الخاص بعد العام .
- ذكر العام بعد الخاص .
- التضمين .
- الاقتباس .
- الاستشهاد .
- مراعاة مقتضى الحال .

٣- الانزياح :

مصطلح حديث طفا على سطح الأدب بعد تطور الدراسات النقدية القديمة والحديثة ، وازدهار الألسنيات واتخذ تسميات كثيرة منها : منها الانحراف والعدول و الإبداع و التغيير و الخروج ... إلخ

وهو مصطلح يراد به الخروج باللغة عن النسيج اللغوي العادي في أيّ مستوى من مستوياته (الصّوتي، التركيبي، الأسلوبي، البلاغي) ، وذلك لغايات أدبية وبلاغية يقصدها منشئ العمل الأدبي و يعد الانزياحُ الرّكن الأساسي الذي

بنى عليه جان كوهن كتابَه (بنية اللغة الشعرية) ذلك أنه اعتبر الانزياح مبدأ الشعرية ، يقول : "الانزياحُ لا يكون شعريّاً إلا إذا كان محكوماً بقانون يجعله مختلفاً عن غير المعقول " و هذا ما يتجلّى في علاقةٍ مفردةٍ ما مع المفردات الأخرى ضمن السّياق، وعلى سبيل المثال فإن كلمة (الأرض) لا تشكّل انزياحاً إلاّ إذا أُسند إليها فعلٌ من غير المعهود أن يُسندَ إليها مثل (ضحكت) ليتكون من الجملة انزياحٌ نطلق عليه : استعارةً ، وكذلك ما يحدث في بنية التركيب اللغوي العادي من تقديم وتأخير ، وذكر وحذف .

وعند التحليل الأسلوبي ينظر إلى النص من خلال المستويات الآتية :

- **المستوى النحوي :**

وما يصاحبه من بنية الجملة ، وتقسيماتها إلى : فعلية واسمية ، وما يصحبها من تقديم وتأخير.

- **المستوى الصوتي :**

وما فيه من ظواهر صوتية تتمثل في :

(التكرار الصوتي – المهموس – المهجور – الانفجاري)

الإيقاع الخارجي متمثلاً في الوزن والإيقاع .

الإيقاع الداخلي المتمثل في :

- الجناس .
- التضمين .
- الطباق .
- المقابلة .

- التصريع
- الترصيع

- **المستوى الصرفي :**

ويكون في المشتقات : اسم الفاعل – اسم المفعول – صيغ المبالغة – الصفة المشبهة . المصدر.

- **المستوى الدلالي :**

ويراد به ما يتضمنه السياق من معنى ، وما يوحي به .

- **المستوى المعجمي :**

ويراد به الألفاظ التي تشيع في النص ، ومالها من خصوصية ينفرد بها الشاعر عن غيره من الشعراء .

أما عن عيوب الأسلوبية فتبدو ماثلة في أن :

- **تضع نصب عينها محتوى النص ، فتتعامل مع مكوناته اللغوية والتركيبية وتعنى بالنسيج اللغوي ، وكلها أمور داخلية ، أما خارج النص فلا يدخل في دائرة اهتمام الأسلوبية ، ونقصد به :**
  - حياة الشاعر وبيئته التي نشأ فيها .
  - مناسبة النص ، والتجربة التي وقع الشاعر تحت تأثيرها .
  - المصادر والمؤثرات التي كان لها دور في معمارية النص .
- تهتم الأسلوبية بالجداول والإحصاءات مثل:
  - نسبة ورود المشتقات في النص .
  - نسبة ورود المصادر في النص .

- أنواع الأفعال ، وعدد مرات ورود كل نوع منها .
- أنواع الصور المالية ونسبة ورودها في النص .
- أنواع الجمل ونسب ورودها .

كل هذه الإحصاءات والجداول يجعل النص مجرد أرقام ، ويحيل العمل الأدبي إلى كيان خال من الجماليات والأحاسيس .

من جهة أخرى، لا تهتم الأسلوبية اللغوية بالتأويل، ولا تتخذه كغاية من غاياتها. بل غايتها القصوى تقديم وصف لغوي دقيق لنص ما. على الرغم من أن الوصف وجه من وجوه التأويل فإنه ليس تأويلاً. بل هو تمهيد وأرضية أساسية ينطلق منها التأويل وقد فطن النقاد إلى ما يلحق الأسلوبية من عوار وخلل ، وعدم كفاية ، **يقول هاليداي مشيرًا إلى ذلك** :

"اللسانية غير كافية وحدها في التحليل الأدبي، والمحلل الأدبي - لا اللساني - هو وحده الذي يحدد مكان اللسانية في الدراسة الأدبية".

والأسلوبية لا تمكن القارئ من الإجابة عن " كيف" و"لماذا"، ويفسر لنا ما في النص من ظواهر ، ويعين على التأويل والتحليل .

٣-البنيوية.

"كان تينيانوف أوّل من استخدم لفظة "بنية" في السنوات المبكّرة من العشرينيّات، وتبعه رومان ياكوبسون الذي استخدم كلمة البنيويّة لأوّل مرّة عام ١٩٢٩ "

ظهرت البنيوية كمنهج ومذهب فكري ، وقد سطع نجمها ووضعت أبعادها ومعالمها على يد فريديناند دي سوسير وكلود ليفي شتراوس.

وتستند البنيوية إلى عدة مفاهيم :

- البنية .
- العلاقات .
- المحور .
- المستويات .
- النسق .
- النظام .
- التعارض .
- الاتساق .
- الدال والمدلول .
- المحور التركيبي .
- المحور الدلالي .
- الإيحاء .
- الفونيم .
- التفاعل .

يعتمد التحليل البنيوي على البنية الداخلية للنص الأدبي ، فيهتم باللغة والجوانب الفنية و الجمالية بعيدا عن المؤثرات الخارجية. فلا ينبغي الاهتمام بالمؤثرات الخارجية التي أنتجت هذا النص الأدبي ولأنه منهج وصفي نجده يمر في دراسة النص الأدبي بمرحلتين:

الأولى : مرحلة التفكيك :أي تفكيك النص الأدبي إلى مستوياته باعتبار أن النص بنية متكاملة ينبغي دراستها في إطار واحد فكل بنية لها علاقة بالبنية المجاورة ، الاهتمام إذن ينصب على اللغة ولا شيء غير اللغة في حركية دائمة مع الصور والموسيقى وتعدد وتنوع الألفاظ، واستقراء الدوال الداخلية للنص.

الثانية : مرحلة التركيب : أي إعادة بناء ما تم تفكيكه في إطار لغوي شمولي لا يخرج عن بنية النص ، آخذين في الاعتبار أن النص بنية موحدة متكاملة ينبغي الحفاظ على تكاملها ونسقيتها.

كما تعتمد البنيوية في تتبع النص الأدبي على الانزياح ، ونعني به ما يلاحظ في النص من تحولات : في المحتوي مثلاً : عندما يتحول السياق من الماضي إلى الحاضر أو ما نراه من تحول الصورة من حالة إلى أخرى معاكسة أو ما يحدث من داخل التركيب من تقديم وتأخير.

وتعتمد البنيوية في دراستها على مستويات مختلفة:

١- **المستوى الصوتي**: يتم فيه تناول الحروف وتكويناتها وما تضم من ظواهر صوتية ، والمهموس والمجهور، والانفجاري والإيقاع الموسيقي الذي تحدثه في علاقتها فيما بينها.

٢- **المستوى الصرفي** :ويتناول وحدات النص الصرفية **ممثلة في** : اسم الفاعل اسم المفعول ، وصيغ المبالغة ، والصفة المشبهة وما تقوم به هذه الوحدات من وظائف في التركيب اللغوي.

٣- **المستوى المعجمي** :يتناول المفردات وما تحمل من خصائص لغوية ، وما للشاعر من خصوصية في اختيار كلمات بعينها دون الأخرى .

٤- **المستوى النحوي** : ويقوم على الجمل وأنواعها ، وما تحمل من دلالات .

٥- **المستوى التراكيب** : ويتناول ما في النص من أساليب متنوعة وما تحمل من خصائص .

٦- **المستوى الدلالي** :يهتم بما في النص من معنى وماله من علاقة بعلم الاجتماع وعلم النفس.

٧- **المستوى الرمزي** :ويتناول ما اشتمل عليه النص من رموز ومالها من دلالات وما تحمل من تأويل .

وفي ظل البنيوية يعلَن موت الأديب أو صاحب النص وهذا ما يسمى عند البنيويين بموت الكاتب أو بتعبير آخر عدم الاهتمام مؤلف النص وما له من سمات وما في حياته من مؤثرات و لا بالظروف المحيطة به ، وهي بلا شك تؤثر في صياغة النص بطريقة أو بأخرى .

عيوب البنيوية

والبنيوية ، وإن كانت تهتم بالجانب اللغوي للنص ، إلاَّ أن لها عيوبا منها :

١- أنها تهمل المحتوى ، ولا تهتم بالمعنى ، لكونها تركز على الجانب اللغوي والأدب ليس مفردات وتراكيب فقط .

٢- ولكونها تحيل النص إلى بنى ووحدات ومستويات فهي تهمل الوحدة الموضوعية وتكامل النص وترابطه .

٣- وقد أدى تركيزها على محتوى النص اللغوي إلى إهمال دوافع الإبداع وتأثيرها في المبدع .

٤- تفتقد البنيوية إلى الاهتمام بالعالم الخارجي ، والبيئة المحيطة بالمؤلف ومالهما من دور في بنية العمل الأدبي .

٥- تركز البنيوية على النظام ، إذ تقسم النص إلى بنى ومستويات ، وهذا بدوره يلغي التطور .

٦- واهتمامها الزائد بالعناصر وتقسيم النص على وحدات يؤدي إلى هيكلته وتحويله إلى قوالب صماء يفتقد الروح والفاعلية .

٧- وفي ظل الاهتمام باللغة ومفردات النص وتراكيبه يصبح الناقد عاجزًا عن التفريق بين النصوص الجيدة والنصوص الرديئة .

٤-التفكيكية :

تعتمد التفكيكية في مضمونها على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها ، يقول الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا :

"إن التفكيك حركة بنيانية وضد بنيانية في الآن نفسه، فنحن نفكك بناء أو حادثا مصطنعا لنبرز بنيانيه وأضلاعه وهيكله ".

فهو يفكك النص ويعيد بناءه وفق آليات تفكيره . وهو بذلك يعتمد على آليات الهدم والبناء من خلال القراءة .

ومن منطلق التفكيك يتحول النص إلى هدف هو أنّ الخطاب ينتج باستمرار، ولا يتوقف بموت كاتبه.

وتقوم التفكيكية في مضمونها على عند تحليل النص على تفكيكه على عناصره التي يتكون منها ، **ويعتمد هذا المنهج على** :

- تتفكيك النص إلى مكونات .
- تفسيرا لمكونات .
- التعليل . والوصول إلى مبررات لما أتى به الشاعر.
- المقارنة . بمقابلة أفكار النص بأفكار نصوص أخرى تندرج في نفس توجهه سواء أكانت لنفس الكاتب أم لمن يتفق معه من الكتاب الآخرين **وفي ظل التفكيكية** :

١- يرى التفكيكيون أنه من حق الشاعر أن تكون له رؤيته الخاصة فيما يتعلق بالماضي والمستقبل ، كما أن له الحرية إبراز ما يرى من دلالات وتفاعلات.

٢- وهم يضعون محتوى النص وما فيه من مفردات وتراكيب نصب أعينهم ، وكما يقول دريدًا : "لا يوجد شئ خارج النص"

٣- لا يُنظر إلى المبدع وما يحيط به ، فهو غائب في نظرهم ، إنما جل اهتمامهم تفكيك النص إلى عناصره ومكوناته لإعادة بنائه من جديد ، والوصول به إلى وحدته وتكامله .

٤- تقوم التفكيكية على فكرة أن الأثر هو محور تفكيك النص والنظر على نتيجة الشيء مسبقا ، وبتعبير آخر يهتمون بالمتلقي ويرون أنه لولا وجود قرّاء لم يكتب الكاتب نصه ولا ينظم الشاعر قصيدته، أي أن المتلقي هو سبب في الإبداع وهو الذي يدفع المبدع إلى ما يكتب من نصوص ويدفعه إلى الإبداع الفني فيما ينشىء من أعمال .

أما عيوب التفكيكية فتبرز فيما يلي :

- **يعاب عليها أنها تفتح مجالات للشك في الأفكار الموروثة وما تم التعارف عليه عن اللغة والتاريخ عبر عصور متلاحقة ، يقول ليتش** : إنها باعتبارها صيغة لنظرية النص والتحليل تخرب كل شئ في التقاليد تقريبا وتشكك في الأفكار الموروثة عن العلاقة واللغة والنص والسياق والمؤلف والقارئ ودور التاريخ وعملية التفسير وأشكال الكتابة النقدية، وفي هذا المشروع فإن الواقع ينهار ليخرج شئ فظيع(٢٢).
- عملية هدم النص وتفكيكه إلى عناصره يجعل الأمر المألوف غير مألوف يقول جون أليس (وهو ممن انتقدوا هذا المنهج) : "هناك وسيلة يلجأ إليها التفكيك/ التقويض للحفاظ على صلاحيته، إذ تتم صياغة الموضوعات في مصطلح جديد وغريب وهو ما يجعل المواقف المألوفة تبدو غير مألوفة، ومن ثم تبدو الدراسات المتصلة غير متصلة. إن الهجوم على نظرية إحالة المعنى يترجم إلى هجوم على ميتافيزيقا الحضور برغم أن الاثنين يعبران عن الرأي الساذج القائل بالعلاقة بين الكلمات والأشياء، لكن المصطلحات تجعل الموضوع يبدو مختلفا"(٢٣).
- هذا المنهج النقدي التفكيكي أو التشريحي يلغي وجود حدود بين نص وآخر وتقوم هذه النظرية على مبدأ الاقتباس ومن ثم تداخل النصوص أو التناص.

وتبقى كلمة في النهاية مضمونها أن تراثنا القديم ، وما أبدعه شيوخ اللغة والنقاد الذين ندين لهم بموفور الفضل ، فيه ما يغني ، وأن كثيراً مما جاء في هذه المناهج : الأسلوبية والبنيوية والتفكيكية سبق أن تحدث فيه القدماء ، هذا فضلاً

عما نراه من أثر للديانات والموروثات الغربية في ثنايا ما يرد إلينا في صور وأشكال متعددة ، الأمر الذي يجعل حاجتنا ماسة إلى مناهج ونظريات نقد عربية إسلامية تحمل طابعنا وموروثاتنا وفي بيئتنا من قيم وأخلاق ومبادىء ، وحسبك أن كل ما درسناه من نظريات نقدية ، وكل ما وقع تحت أيدينا من كتب التراث العربي الأصيل يفيض بكريم السجايا ومكارم الأخلاق ، وما دفعني إلى تأليف هذا المصنف إلا حب هؤلاء المعلمين الأفاضل ، والاعتزاز بالسير على دربهم ، وطيب نهجهم ، علني بذلك أرد جميلاً لهم ، وأعطيهم حق أستاذيتهم ،أو أقدم شيئا نافعا لأجيال تتلمس الخير والنور في عالم غريب وضعت المادة على عينه غشاوة ، فتوارت الروحانيات وصارت تجول بين المعلمين على استحياء .

٥- المقاربة النصية :

- تعرف المقاربة النصية .
- مستويات المقاربة النصية :
  أ – المستوى الفكري .
  ب – المستوى البنائي .
- الغاية من المقاربة النصية .

تعريف المقاربة النصية :

هي الدنو والاقتراب من السداد وملامسة الحق ، فيقال : قارب فلان فلانا إذا داناه ، كما يقال : قارب الشيء إذا صدق وترك الغلو ، وبمعنى آخر : التعامل مع النص بصدق .

- **المستوى الفكري :**

هو محور لكل التعليمات ، وحوله تدور الأنشطة جميعها : من أدب ونصوص ، ومطالعة وتعبير ، وحتى يمضي المتعلم في سبيله لتلك المقاربة عليه أولاً أن يثري رصيده اللغوي بمفردات جديدة ذات دلالات ، ويثري رصيده الفكري بأمور كثيرة كملامح بيئة النص ، والاطلاع على النمط وخصائصه ، عن طريق اكتشافه معطيات ذلك النص المدروس ومناقشتها ، مع تفحص تركيب فقراته ومدى اتساقها وانسجامها .

- **المستوى البنائي ويشمل :**

- مدى التحكم في أدوات اللغة .
- النظر إلى النص من حيث :
  - المعجم .
  - التراكيب .
  - الظواهر النحوية والصرفية .
  - البلاغة .

- **خصائص النص**

الغاية من المقاربة النصية :

تكمن في إماطة اللثام عن مخبوء النص ومحتواه ، وما فيه من تقنيات فنية آثر المبدع أن يضمنها عمله الأدبي ، بالإضافة إلى الوقوف على ما يتمتع به النص وكاتبه من سمات .

ولا تقف حدود المقاربة النصية عند ذلك فقط بل تتعداه إلى آفاق أخرى من تذوق جماليات النص ، وما يكتنفه من حلية لفظية ، وصياغة أسلوبية تجعلنا نقف على سمات الإنتاج الفني في السائد في العصر الذي ولد فيه النص الأدبي وما يحمل ذلك من إشارات ودلائل تفيد القارئ ، وتكون هديا للدارسين والباحثين ونقاد الأدب .

وعبر هذه السطور الآتية نطوف معا في هذه الدراسة التطبيقية التي قمت بها لعدد من النصوص ، توخيت في اختيارها أن تكون من النصوص المشهورة لكبار الشعراء ، أو من الشعراء المحدثين .

النص الأول

رؤيا عربية على ضفاف الرافدين

للشاعر فراج الطيب

كثير من الشعراء السابقين قد عاشوا الواقع والحلم واستغرقوا لحظات الحلم و (فراج الطيب) **من هؤلاء** :-

- فمن فراج الطيب ؟
- ما الحلم الذي عاشه هذا الشاعر ؟
- ما المفردات التي كونت هذا الحلم ؟

دعنا نجيب عن ذلك عبر السطور التالية .

فراج الطيب شاعر سوداني من الأصوات المتميزة التي لم تنل حظًا من الشهرة والذيوع عبر الساحة الأدبية في وطننا العربي الكبير، آمل عبر هذه الصفحات أن أجلو صورته **للقارئ العربي** :

يقول عنه أخوه " حديدا لسراج ":

" ولد شقيقي الراحل فرّاج في شهر مارس عام ١٩٣٢ م في حي بيت المال بأم درمان ثم ارتحل مع أسرته وهو طفل صغير إلى منزل آخر بحي ود نوباوي بأم درمان " (١).

" وعندما بلغ فراج سن السابعة كان من المفترض أن يلتحق بالتعليم النظامي ، ولكن والده آثر أن يتولي تعليمه بنفسه ".

" وفي عام ١٩٥١ التحق الأستاذ فراج بمدارس الشعب بالخرطوم بحري التي أسسها ابن عمه الأستاذ / ميسرة السراج موظفا ، ومحاسبًا ، ثم مدرسًا ، وظل يعمل بمدارس الشعب حتى شهر مارس ١٩٦٣ م " .

١- فراج الطيب شاعرًا ، حديد السراج ، ص ٢ وما بعدها ، دار السراج للإعلام والنشر .

" وفي عام ١٩٧٠ أوفد الأخ فراج إلى معهد التربية ببخت الرضا حيث حصل على دبلوم التربية ، وفي نوفمبر ١٩٧٢ تولى مهام مدير مدرسة أبي روق الخاصة للبنين خلفًا لشقيقه (حديد) الذي انتقل إلى العمل بوزارة الثقافة والإعلام بعد عام من تخرجه في الجامعة مذيعًا (بالإذاعة السودانية) .

" وفي عام ١٩٨٨ تم تعيين الأستاذ / فراج أمينًا عامًا للمجلس القومي للآداب والفنون " (١) .

ولفراج الطيب أعمال شعرية ، وإسهامات أدبية بارزة منها أنه :

- " قدم العديد من البرامج الإذاعية ، لعل أشهرها :"في محراب الشعر" " يقولون"، " لسان العرب " الذي اشتهر على نطاق السودان والعالم العربي ".
- شارك الأستاذ فراج في تقديم العديد من البرامج التليفزيونية أشهرها : " فرسان في الميدان " .
- " شارك الأستاذ الراحل بدور فاعل في إثراء الحياة الأدبية في السودان : شاعرًا ، وكاتبًا ، ومحاضرًا وعرفته المنابر بطريقته المميزة في الإلقاء الشعريّ .
- شارك ومثل السودان في الكثير من المهرجانات الأدبية والشعرية في الوطن العربي ، أشهرها : مهرجان (المربد) في العراق ، ومهرجان (الجنادرية) في المملكة العربية السعودية .

شارك في تأسيس عدد من التنظيمات الأدبية مثل : " جمعية الأدباء " ، " اتحاد السودانيين " (٢) .

---

١ - المصدر السابق نفسه

٢ - المصدر السابق نفسه .

• طبعت له قصائد متفرقات منها : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " " دار السلام " ، " ترانيم في محراب الليل " ، " تراتيل في مقام الصديق " "اختاره الله إلى جواره مساء يوم الاثنين الخامس من أكتوبر عام ١٩٨٨ م ففقدت الساحة الأدبية بفقده أديبًا وعالمًا وشاعرًا نابها ، ومدافعًا صلبًا عن العربية لسان أهل الجنة ولغة القرآن . رحمه الله رحمة واسعة ، وأثابه بقدر عطائه لشعبه وأمته ودينه " .

حلم لم يكتمل :

أما حلم فراج الطيب – الذي لم يكتمل – فقد ضمنه في " معلقته " الشهيرة : " رؤيا عربية على ضفاف الرافدين " التي ألقاها في مهرجان " المربد " بالعراق عام ١٩٨٧ م .

وهي مطولة تقع في مئتي بيت وخمسة ..

وقد نشرتها جريدة " ألوان " السودانية في عددها رقم (٢٢١) الصادر في الاثنين الموافق ١٤ من ديسمبر عام ١٩٨٧ م .

وقد صاغ الشاعر أبيات هذه القصيدة على نغمات بحر " البسيط " وهو من البحور الثرية التي تعطى الشاعر مساحة كبيرة للتعبير عن أفكاره وعواطفه لما في هذا البحر من تنوع في التفعيلة .

ولنا أن نتأمل أبيات هذه المعلقة لنعيش الحلم الذي عاشه فراج الطيب وعبر عنه عبر أبياتها .

عنوان القصيدة (رؤيا عربية .. على ضفاف الرافدين) بشي بمضامين كثيرة ، أبرزها رابطة الدم ، وشعور العروبة الذي ما انفك يتغلغل في قلب كل عربي

ينطق لغة الضاد ، فهذا شاعر سوداني أنبتته تربة وادي النيل العذب يتغنى في العراق العريق على ضفاف دجلة ، والفرات ، كما يشي العنوان بالحلم العربي الذي يداعب مخيلة أبناء يعرب في طول البلاد العربية وعرضها .

ثم دعنا من العنوان لننصرف إلى حلم شاعرنا أو رؤياه العربية فهو يبدأ معلقته بإطلالة على الواقع العربي المؤلم ، تبدو فيه النوافل تسير في ليل معتم لا دليل فيه وهو متواصل ، ليس فيه قمر ، ولا تعقبه شمس ، ويبين لنا أن الليل الذي يقصده واضح بيّن للناس جميعًا ، من خلال التعريف باسم الإشارة ، واقتران كلمة الليل بالألف واللام في **قوله** :

حتـــام نســـري وهـــذا الليـــل معتـــك
ولا دليـــل ولا شـــمس ولا قمـــر

في إشارة واضحة إلى ما أصاب العرب من ضعف وركود في كل المجالات .

وبينما الشاعر – وهو عربي – في تأمل واقع أمته المرير ، لا صوت يجيب ولا مرعى يطيب ولا فكر يجلوله الحقيقة ويأخذ بيده ، بينما هو كذلك في تأمله يلح عليه التساؤل ، وتتزاحم في خاطره الرؤى إذا به يرى حلمًا عجيبًا ، **يقول:**

وحينما لج بـــي التســـآل وازدحمـــت
في خـــاطري مـــن ســـمادير الـــرؤى زمـــر
رأيـــت فـــي ليلـــة مقـــرورة حُلُمًـــا
جـــم الخيـــالات فيـــه الفكـــر مُنبهـــرُ

ثم يتابع (فراج الطيب) سرد ما شاهده في رؤياه ، فيقول : إنه رأى :

خـــيلاً تجفَّـــل شـــقرًا ذات أجنحـــة
بـــيض يوامضـــها التحجيـــلُ والغُـــرر

خلت الزبرجد يجـــري فـــي حوافرهـــا
ومــــن نواظرهـــــا اليــــاقوت ينتثــــر
أعرافهـــا عســـجديات لهـــا هـــدب
يســيل مــــن خملـــه الـــديباج والحِبَـــرُ
صـــهيلها فـــي المـــدى لحـــن ترجعـــه
الأوداء والأكـــم والأشــــجار والمـــدرُ
يثـــبن فـــي الهضـــب تـــارات وآونـــةً
فـــي الســـحب مـــوطنهن الأنجـــم الزهـــر

وما هذه الخيل التي يحلم بها (فراج) إلاّ جياد الفتح العربي التي حملت لواء التنوير، والهداية إلى شتى بقاع الأرض، وتهاوت تحت حوافرها جحافل الكفر والطاغوت والطغيان، وفوق أعرافها فوارس غمر الأيمان قلوبهم، فانطلقوا لا هدف لهم إلاّ نشر كلمة التوحيد في أرجاء المعمورة.

وتتضح ملامح الحلم أكثر حين يبين لنا الشاعر القائد الذي يقود كتائب الفتح الموارة، وهو المنقذ المأمول الذي جاء بالبشرى بشرى النصر والظفر بعدما أنبتته أرض العروبة والإسلام :-

وبينمـــا أنـــا فـــي رؤيـــاي تهصُـــرُني
أرواحهـــا الهـــوج مـــأخوذا فأنصـــهر
ســـمعت صـــائحة البشــــرى مُثَوِّبـــةً
تقـــول أبشـــر أتـــاك النصـــر والظفـــر
هـــذا هـــو المنقـــذ المـــأمول تنبتـــه
أرض العروبـــة للإســـلام ينتصـــر

قــد جــاء مــن كنــف الــرحمن مُبتَّعثًــا
لأمـــه قــد يراهـــا الضـــر والضـــرر

لقد طال انتظار الشاعر هذا المنقذ المأمول بعدما برح به الأسى وبرح بأمته وكم تاقت النفوس لمرآه كي يحدو قوا فلنا إلى الخلاص، حتى جاء ليحيي أمة عصفت بها الأحقاد والأهواء والمطامع والأزمنة، **يقول مخاطبًا المنقذ في حُلمه**:

أنــت الــرؤى الخضــر نحبوهــا مآقينــا
مَهْرًا ويــرخصُ مــن جَّرائهــا العُمُــر
فــي بردتيــك لمحنــا طيــف " معتصــم "
غضـــبان تتبعـــه الرايـــات والقَتَـــر

ويقول عنه:

يعيــد للعـــرب . . للإســـلام عزتـــه
ســـيفًا تخـــر لـــه التيجـــان والقَصَـــر

وهو غير هيّاب، لا تخيفه الأهوال والنذر:-

وقـــد تحـــدت نـــذير الشـــهب همتـــه
فـــلا الأهاويـــل تثنيهـــا ولا النـــذر

ويسترجع الشاعر ماضي أمته، وكيف تخاذل نبوها، وأضاعوا حاضرها بإهمالهم وتقاعسهم، **يقول**:

أودى بنوهـــا بماضـــيها وحاضـــرها
فمـــا لهـــا فـــي غـــد عـــينٌ ولا خبـــرُ

رأي الشاعر في شعر الحداثة:

ولفراج الطيب رأي في شعر الحداثة عبر عنه في الأبيات التالية، واصفا الشاعر الحداثي **بقوله**:

يُهجن الوزن والإعراب حـين سـمت

ذراهمـــا . . وثنـــاه العجـــزُ والقِصَـــر

هل ينحني الطود إن أعيت قوى قَــزَمٍ

وهــل يعــاني الدعــالي المــتخم البطــرُ ؟

ولج يهزأ بالفصحى وبــالأدب الجــزل

الأصـــيل فمـــا يَلْويـــه مُزْدجـــرُ

يدعو جهــولاً إلــى تلــك الحداثــة أو

تلك الغثاثــة . . وهــي الزيــف والــزورُ

و أعجبتــه فقـــاقيع الأكـــف وقـــد

عجبــت تـــدق طبـــولاً مالهـــا خَطَـــر

فهـــاج والصـــلف المغـــرور ينفخـــه

كبـــرًا . . فيزبـــد فـــي أشـــداقه الهَـــذَرُ

وعـــاد يُزهَـــى بأحـــداقٍ مهلهلـــة

لا الشـــعر يعرفهـــا يومًـــا . . ولا الشَّـــعَر

يلفـــق المســـخ وهمـــا ثـــم يزعمـــه

شـــعرًا جديـــدًا بـــه الأجيـــال تفتخـــرُ

ثم يقول عن التجديد في الشعر :

وهـــل يجـــدد إلا كـــل ذي بصـــرٍ

بالشعر يعـرف مـا يـأتي ومـا يـذرُ ؟

لكنـــه مـــرض التقليـــد تنشـــره

قرودنـــا بـــين أغـــرار فينتشـــر

ويقول في تعريف الشعر :

ما الشعر – قولوا – بلا وزن وقافيـــة
وحـــر لفـــظ تـــوارى عنـــده الـــدرر

ويقرر الشاعر أن العرب تخلفوا عندما فرطوا في لغتهم **بقوله :**

لم يخـــذل العـــرب إلا بعـــدما خـــذلوا
لســـانهم . . ولبطـــل العجمـــة انتصـــروا

ثـم يعـرج " الطيـب " علـى البحـور الخليليـة مبينّـــا أنـه لا يقـول الشعر إلاَّ مـن أدراك الوزن و أجاد السباحة في بحوره المختلفة **فيقول :**

بحر الخليل مخوف . . كيـــف يركبـــه
ضعف الشعارير وهـــو المصـــعب لخطـــر
عبابـــه يلطـــم الشـــطين مصـــطخبًا
لـــه شقاشـــق فـــي تهـــدارها الغَـــررُ
لكنمـــا ينتحيـــه كـــل ذي همـــم
مـــن الفحالـــة لا تعتاقـــه النـــذرُ
يعلو ظهـــور القـــوافي جُفَّـــلاً جُمُحَـــا
إذا اتقـــى بأســـهن العـــاجز الحـــذرُ

ويقول مخاطبًا من انحرفوا عن جادة الشعر :

رفقًا بنا أدعياء الشعر . . مـــا لكمـــو
وللقـــريض ؟ ولســـتم بـــالألى شـــعروا ؟
إنـــي لأعجـــب مـــن غـــادٍ لمعركـــةٍ
ولا حســـام ولا رمـــح ولا وتـــر

ثم يعجب من أمرهم قائلاً :

أبالركاكات ينقاد البيان لكم
رفقًا بأمتكم يا أيها النفر

وإن أبيتم فصوغوا فضل هذركمو
بألسن العجم يحسن عندها الهذر

ويقول :

الشعر في العرب لا في العجم منبته
فكيف يزعمه الرَّطانُ والحَصِرُ ؟

ويقول معاتبًا ومبرزًا حبه لعروبته وشعره العربي :

لا تنكروا جر أنفاسي ومعتبتي
حبي ليعرب مثل النار يستعر

إني امرؤ عربي ليس يطربه
مخنث الشعر – ذاك الشعر محتقر

خرج فراج الطيب من حُلمه وسعادته بالمنفذ المأمول ، ليحدثنا عن الشعر العربي ، وما طرأ على الساحة من شعر .

ويبدى شاعرنا اعتراضه ، ورفضه كل هذه الأنماط التي خرجت عن مألوف الوزن والقافية ، وسماه (مسخًا) ، وسمى الحداثة (بالغثاثة) ثم وصف أرباب هذا النمط الحداثي من الشعر بـ(الناعقون) كما وصفهم بـ (ضعف الشعارير) و أنهم عاجزون عن الخوض في البحور الخليلية ، و أنهم أدعياء الشعر ، و أن بضاعتهم (حارت ودارت وبارت ، واطلخم بها ليل الضياع) .

وتبلغ الثورة ذروتها عند (الطيب) فيصبح بأصحاب النزعة التجديدية المتحررة في الشعر قائلاً (رفقًا بأمتكم يا أيها النفر) ويطلب منهم أن يصوغوا أنماطهم الجديدة بألسن العجم ، لا باللسان العربي .

وهذه دلالة واضحة على الرفض التام لهذا اللون من التجديد .

والشاعر محق في دعواه لأن الساحة الأدبية صارت تعج بموجات من التحديث ، لا يدرى إلى أي مدى ستصل بنا ، وتحت مسمى قصيدة النثر صرنا نقرأ أشياء غريبة كل الغرابة عن أدبنا العربي الذي تمتعنا بقراءته قرونا طويلة .

ويستغرق الطيب في حلمه العربي فيقول مخاطبًا المنقذ المأمول ، موضحا أنه سيف من عند الله فلا يستطيع أحد أن يغمده ، مصرحًا باسمه ، إنه عمر **فيقول** :

هتفت بالمنقذ المأمول في حلمي
أهلاً بمقدمك الميمون يا عمر
طلعت سيفًا على الباغين منصلتًا
شعاعه الحق والتصميم والقدر
سيفًا من الله ، نصر الله جرده
فليس يغمده جن ولا بشر

ويرى في الحلم أننا كنا في متاهات ، وفي حيرة لا نستبين الرشد ، حتى طلع علينا المنقذ المأمول تحف به هالات من اليقين في إشارة إلى قوة الإيمان ، **فيقول** :

ظلنا نرجيك مذ ضلت طلائعنا
نهج الطريق . . وحار الفكر والبصر
وجئت في جحفل من عزمك التمعت
فيه الصوارم والخطية السمر

تحـــف خطـــوك هـــالات مشعشـــعة
مــن اليقــين . . كواهــا الآي والســور
تحطمـــت فـــي رواســـي طـــوده حطـــم
مــن الرزايــا وداعـــي الحـــق منتصـــر
[والحـــق للعـــزم والأرواح إن قويـــت
سادت وإن ضـــعفت حلــت بهــا الغيــر]
[ففـــي العرينـــة ريـــح لـــيس يقربـــه
بنو الثعالب. . غاب الأسد أم حضـــروا]
[وفـــي الزرازيــر جـــبن وهـــي طـــائرة
وفـــي البـــزاة شـــموخ وهـــي تحتضـــر]

ثم يعود الشاعر إلى أمر يؤرقة ، وهو عدم الاهتمام بلغة القرآن وتراجعها مبينًا أن إهمال اللغة من أسباب ضعفهم وتدهورهم ، وأن العدو يحارب اللغة ويسعى في خرابها **فيقول** :

ظلنـــا نرجيـــك والفصـــحى يكـــدرها
شـــراذم مـــالهم فـــي صـــفوها وطـــر
عـــدوا عليهـــا وجاســـوا حـــول مخـــدرها
أراقمًـــا ســـمها كـــالموت محتـــذر
وحاربتهـــا عـــداة الحـــق إذ علمـــوا
أن اللســـان حســـام الأمـــة الـــذكر
و أنـــه القنـــة القنـــواء يقصـــر عـــن
إدراكهـــا حلـــم الأقـــزام والنظـــر.

ويقول مبينا ما ارتكبه النفر الضعيف من العرب في حق اللغة : -

جنوا على أدب الفصحى بما نشروا
من المهازل فانقادت لهم زمر

وراقهم خنث الإفرنج فاطرحوا
فحل البيان ، فكان العي والحصر

وجاء شعر كما الأنثى يحار له
فهم اللبيب فلا أنثى ولا ذكر

ويصل الحلم إلى ذروته ، إذ يرى الطيب مواكب الفتح العربي موارة تسير سعيًا إلى استعادة المجد العربي القديم ، **فيقول** :

ماذا أقول وفي بردي نفس شج
تلاصفت دونها الأحلام والذكر ؟

فالمجد في جفنها الجاري له صور
والوجد في جوفها الواري له صور

زهت وجوه رياضي حين ضاحكها
من الرؤى الخضر سماح له غدر

وذر في الشرق وجه الشمس تقدمه
مواكب من مرايا النور تنهمر

ويقول :

ماذا أقول وفي الأضلاع ذو طرب
يا طالما شفه التخفاف والسهر ؟

و أسرج الليل مهر الليل مرتحلا
وما بقاء الدجى والصبح منتشر ؟

مـــاذا أقـــول وأطيـــاف توامضـــنني
شـــتى تـــزاحم فـــي أعراضـــها العبـــر؟

وتلوح أمام الشاعر صور الأبطال الفاتحين يتقدمهم خالد بن الوليد وصلاح الدين آملاً في استرجاع المجد التليد الذي حققناه منذ فجر الحضارة، **فيقول** :

فخالـــد وخيـــول الفـــتح مـــائرة
مـــورا لســـيول عليهـــا فتيـــة صـــبرُ
دانـــت عـــروش لهـــم كانـــت ممنعـــة
فما طغـــوا قـــط فـــي الـــدنيا ولا بطـــروا
وقد تراءى صـــلاح الـــدين يعبـــر فـــي
حطـــين هـــام البيـــد والخطـــب معتكـــر
حتى تـــوارى ظـــلام الشـــرك منكســـرًا
والشرك – إن صدق الإيمـــان – منكســـر

ويعود طيف الوحدة العربية الكبرى يداعب مخيلة الشاعر، توحد بالفعل لا بالقول، فما المؤتمرات، ولا اللقاءات مجدية ما لم تصدق النوايا والرغبة في الاتحاد **يقول** :

طيوف وحـــدتنا الكبـــرى تهـــازجني
مُنـــى جـــوامح تحيـــا ثـــم تنـــدثر
تجمـــع وافتـــراق عمـــر أمتنـــا
خلـــف التوحـــد حتـــى ينفـــد العمـــر
تهفـــو لمـــؤتمر مـــن بعـــد مـــؤتمر
قلوبنـــا وبريـــق الوحـــدة الـــوطر

ولا نـــرى غيـــر أقـــوال منمقـــة

وأمنيـــــات علـــــى الأوراق تســــــتطر

يوحد العـــرب صـــدق العـــزم ينفـــذه

فعـــل الرجـــال الألـــى إن صـــمموا بتـــروا

يوحـــد العـــرب نهـــج الله متبعًـــا

ما وحـــد العـــرب – مـــد الـــدهر – مـــؤتمر

هتفت بالمنقـــذ المـــأمول فـــي حلمـــي

أهـــلا بمقـــدمك الميمـــون يـــا عمـــر

المستوى البنائي

هذا هو محتوى القصيدة وما تضمنته من معان وفكر، بدت جلية واضحة للعيان تتوجها الشمولية والترتيب والعمق ،أما بنيتها الأسلوبية والجمالية، فواضح ما للشاعر من باع طويل في هذا النمط العمودي الذي يروق السامع ، **والقصيدة تتنوع أساليبها بين الخبر والإنشاء :**

الإنشاء كالاستفهام الذي افتتح به القصيدة :

حتام نسري وهذا الليـل معتكـر ؟ ولا دليل ولا شمس ولا قمـر ؟

استفهام يبرز حالة الاستنكار والقلق الذي يعيشه الشاعر وكل عربي

وكذلك الاستفهام الذي يفيد النفي في قوله :

هل ينحني الطود إن أعيت قوى قزم؟ وهل يعاني المعالي المتخم البطر؟

وفي قوله :

وهـل يجـدد إلا كـل ذي بصـر بالشعر يعرف ما يأتي وما يـذر؟

والاستفهام الذي يفيد التعجب والدهشة في قوله :

الشعر في العرب لا في العجم منبته فكيف يزعمه الرطان والحصر؟

ثم انظر إلى أساليب الاستفهام في قوله:

ماذا أقول وفي الأضلاع نفس شـج تلاصفت دونها الأحلام والـذكر؟

وقوله :

ماذا أقول وفي الأضلاع ذو طـرب يا طالما شفه التخفاف والسـهر؟

وقوله :

مـاذا أقـول وأطيـاف توامضـني شتى تزاحم في أعراضها العبـر؟

كلها أساليب استفهامية تفيد التوجع والتحسر على الأماني التي لم تتحقق ، وقد اعتمد الشاعر على الاستفهام لما له من نفذ وقدرة على نقل إحساس الشاعر وما يمور في داخله .

وقد جاءت الأساليب الخبرية في الأبيات بقصد التقرير، وإثبات حالة التمزق والتأخر التي يعيشها مجتمعنا العربي **كما في قوله عن العروبة** :

أردى بنوها بماضيها وحاضرها فما لها في غد عين ولا خبر

وهذا خبر يفيد تحسر الشاعر على ما أصاب اللغة العربي :

يُهجن الوزن والإعراب حين سمت ذراهما .. وثناه العجز والقصر

وهذا الخبر الذي يفيد التمني والأمل في الوحدة الكبرى التي تجمع شمل العرب جميعا **في قوله** :

تهفو لمؤتمر من بعد مؤتمر قلوبنا وبريق الوحدة الوطر

وفي النص كثير من المحسنات كالطباق في قوله :

طيف وحدتنا الكبرى تهازجني منى جوامح تحيا ثم تندثر

وفي قوله :

تجمع وافتراق عمر امتنا خلف التوحد حتى ينفد العمر

أما الصور الجمالية الجزئية فكثيرة نراها في التشبيه والاستعارة مثل :

أعرافها عسجديات – صهيلها في المدى لحن – أعجبته فقاقيع الأكف – مرض التقليد – بحر الخليل مخوف – أبا لركاكات ينقاد البيان لكم – حار الفكر والبصر –شعر كما الأنثى .. إلخ.

وقد اعتمد الطيب في إبراز فكرته على الحوار الداخلي بينه وبين نفسه وهو يصف الحلم تارة ، وفي حواره مع المنقذ المأمول ، وهذا يدل على مدى الاستغراق

والمعايشة التي تشي بمدى التأثر وعمق تجربة الشاعر وهذا أمر مهم يقيم جسرا من التواصل بي المبدع والمتلقي ، كما اعتمد الطيب على اللفظ العربي الفصيح الجزل اعتزازا بلغتنا ، وإدراكا بمدى ثرائها وطواعيتها وكأني به من طرف خفي يعطي مثالا للقارئ ودليلا واضحا لأولئك الزاعمين – زورا وبهتانا قصور لغتنا ، والتمسح بلغة الإفرنج وطرائقهم التي لا تستسيغها أذواقنا في صوغ الشعر ، تحت مسميات تطالعنا بين الحين والآخر فنرى أنماطا شعرية عجيبة ، نشتم فيها رياح الغرب وتقاليده وبيئته ، وكأن بيئتنا العربية التي شرفها الله برسالاته السماوية المقدسة لا تروق هؤلاء الذين اتخموا من موائد الإفرنج وطعامه غير المستساغ .

هذا حلم شاعرنا فراج الطيب ، بل حلم كل عربي آمل في استعادة الأمجاد ووحدة الصف العربي ، والحفاظ على لغة القرآن ، ففيها القوة والمتعة والعز والارتقاء.

ويجيء الخطاب الشعري في صورة حلم يرسم به الشاعر الطريق لأمته وقد **يقول قائل** : إنه مجرد حلم ! نعم هو حلم ولكن " من الأحلام ما يتوقع " .

وشاعرنا صاحب رسالة يبرز من خلالها دور الشاعر في خدمة وطنه و أمته فرأينا قصيدة كلاسيكية الشكل في ألفاظ جزلة تجعله بحق في مصاف الشعراء الفحول ، فذكرنا برصانه شعر البارودي ، وموسيقية شوقي ، وسلاسة حافظ إبراهيم .

النص الثاني

أبلغ إيادا

لقيط بن يعمر الإيادي

أبلغ إيادا وخـــلل في ســـــــــراتهم
أني أرى الرأي إن لم أعص قــد نصـــعا

يالهف نفســي إن كانــت أمــــوركم
شــتى وأحكم أمــر النـــاس فاجـــتمعا

ما لي أراكــم نيامــا فــي بلهـــنية ؟
وقد ترون شهاب الحــرب قــد ســطعا

فاشفوا غليلــي بــرأي مــنكم حصــد
يصــبح فـــؤادي له ريان قــد نــقــعا

صونوا جيـــادكم واجلـــوا ســـيوفكم
وجـــددوا للقسي النبـــل والشــــــرعـــا

لا تثمـــروا المال للأعــــداء إنهـــم
إن يظهروا يحـــتـــووكم والتــلاد معا

يا قـــوم بيضتكم لا تفجـــعـــن بهـــا
إني أخاف عــليها الأزلم الجـــزعـــا

يا قـــوم إن لكم مـــــن إرث أولـــكم
مجـــدا أحاذر أن يــفـــنى وينقـــطـــعا

ماذا يـــرد عــليكم عز أولـــكــــــــم
إن ضـــاع آخـــره أوذل واتضـــــعــــــا؟

يا قوم لا تأمنوا إن كنتـــم غـــــيرا
على نســائكم كـــســـــرى وما جـــمـــعـــا

هو الفناء الذي يجـــتث أصـــــــلكم
فـــمـــن رأى مـــثـــل ذا رأيا ومـــن ســـمـــعا

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم

ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

وقلدوا أمركم لله دركم

رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

فليس يشغله مال يثمره

عنكم ولا ولد يبغي له الرفعا

لا مترفا إن رخي العيش ساعده

ولا إذا عض مكروه به خشعا

هذا كتابي إليكم والنذير معا

لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل

فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

لَقيط بن يَعمُر بن خارجة الإيادي :

شاعر جاهلي فحل، من أهل الحيرة، كان يحسن الفارسية واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف)، فكان من كتابه والمطلعين على أسرار دولته ومن مقدمي مترجميه.

اتفق المؤرخون جميعاً على أن اسمه "لقيط بن يعمر الأيادي" كما أجمعوا على نسبته إلى قبيلة إياد. ولكنهم اختلفوا فيما عدا ذلك، فالمعلومات التي سجلت عن حياته ضحلة جداً، وتشتد بها الأسطورة والخلط والصحيح منها لا يكاد يخرج عن ذكر اسمه .

مقاربة النص :

المستوى الفكري :

هذا النص صيحة تحذير من إنسان عربي يخاف ان يلم بقومه أذى أو مكروه .

ولأن الشاعر يعمل كاتبا عند كسرى ، فقد اشتم منه اعتزامه على مهاجمة إياد (قبيلة الشاعر) ، فهب مذعورا يحذرهم ، ويناشدهم أن يتحدوا ويكونوا على قلب رجل واحد لمواجهة ما يحدق بهم من أخطار ، **ويقول لهم** :

بلِّغ قبيلة إياد ، واخصص أشرافهم ورؤساءهم بهذا التبليغ ، فقد أصبح الأمر واضحاً لا يحتاج إلى انتظار أو تأويل ، وما أشد تلهفي وتوجعي إذا واجهتم التهديد والخطر وأنتم متفرقون ، وعدوكم قوي متحد مترابط .

ويقول :

إن (الفرس) قد احتشدوا لكم عن آخرهم ينوون غزوكم ، وهم كثير مثل الجراد يسارعون إليكم من كل صوب وحدب ، ويعدون لكم العدة للقضاء عليكم وقد تركوا كل أعمالهم وشواغلهم وتفرغوا لاستباحة ساحتكم وقهركم ، كل هذا وانتم نيام في بلهنية وغفلة لا تحركون ساكناً مع أن الخطر على مرأى البصر منكم قد تجهز واستعد لإبادتكم فأجمعوا أمركم على رأي قوي واحد يشفي الفؤاد ، ويريح النفس ، وجهزوا للعدو السيوف والقسي والخيل المسومة ، لأن الأعداء إن يتغلبوا عليكم فلن تنفعكم هذه الأموال التي ستكونون معها ملكاً لهم بعد أن ينتصروا عليكم ثم يطلب منهم اختيار قائد ملهم خبير بأمور الحرب قادر على تحمل تبعاتها قوي في مواجهة الشدائد ، قد عركته الأيام ، وصقلته تجارب الحياة وتقلبت عليه

الأيام بحلوها ومرها حتى اشتد أسره، واستحكمت إرادته، وليس يشغله يثمره وينميه ، ويختم قصيده آملاً أن يجد كلامه وتحذيره صدى في نفوسهم.

المستوى البنائي :

القصيدة خطبة حماسية ، صاغها الشاعر على نغمات وإيقاع البحر البسيط، لذا تعلو نبراتها وتهبط وتتراحب موجاتها وتنقبض بقدر ما تسمح تفعيلات البحر بذلك ، والعاطفة فيها واضحة جلية وعناصر الإثارة فيها نابعة من النظر إلى مشكلة وجود الجماعة ومن حرص الفرد المخلص على مصلحتها ، ونلمس العاطفة واضحة جلية **في أمور عدة أبرزها** :

- تحذير الشاعر من الفرقة ، و تخوفه وقلقه الشديد منها .
- التأمل في العواقب الوخيمة الناجمة عن الغفلة والانشغال بالتجارة وكسب المال .
- الحرص على سلامة القيادة وقوتها والإلحاح على مواصفات القائد الجيد الذي يقود قومه إلى الرفعة والازدهار.

وحين نتأمل الصياغة الفنية نجد عدة ظواهر ملموسة أبرزها :

- الأسلوب الإنشائي هو السائد ، وهذا أمر طبيعي يفرضه موضوع الأبيات ذلك أن النصح والتحذير يناسبهما الأساليب الإنشائية ، **والتي نلمحها في** :

- أبلغ إيادا وخلل في سـراتهم : أمر غرضه النصح والإرشاد .

يـا لهـف نفسـي إن كانـت أمـوركم
شـتى وأحكـم أمـر النـاس فاجـتمعا

نداء يفيد الألم والتحسر لما آل إليه حال قومه من الغفلة .

- ما لي أراكم نياما في بلهنية ؟ : استفهام يفيد الاستنكار
- فاشفوا غليلي برأي منكم حصد : استفهام يفيد النصح والإرشاد
- صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم : أمر يفيد الحث والإرشاد .
- وجددوا للقسي النبل والشرعا : أمر يفيد الحث والإرشاد .
- لا تثمروا المال للأعداء : نهي غرضه التحذير والنصح .
- يا قوم بيضتكم لا تفجعن بها : نداء غرضه التنبيه والتحذير.

يا قوم إن لكم من إرث أولكم
مجدا أحاذر أن يفنى وينقطعا

نداء : يفيد التنبيه والتحذير والتخويف .

ماذا يرد عليكم عز أولكم
إن ضاع آخره أوذل واتضعا؟

استفهام غرضه النفي .

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
على نسائكم كسرى وما جمعا

نداء : ونهي للتنبيه والتحذير.

قوموا قياما على أمشاط أرجلكم
ثم افزعوا قد ينال الأمن من فزعا

أمر : غرضه البلاغي النصح والإرشاد .

ومظاهر الجمال في النص نلمحها في :

- شهاب الحرب قد سطعا : تشبيه يفيد التهويل من الحرب وقرب وقوعها .

- قلدوا أمركم رحب الذراع : كناية عن اتساع العلم والمقدرة - عض مكروه به : استعارة مكنية تفيد التجسيم وتشخيص المكروه .

- الفناء الذي يجتث أصلكم : استعارة مكنية تفيد التجسيم .

والصور الجمالية قليلة في النص ، وهذا ليس بعيب لأن المجال مجال نصح يناسبه التعبير الحقيقي .

ومن الحِكَم في الأبيات :

- قد ينال الأمن من فزعا .
- إن خير العلم ما نفعا .

ومن المحسنات في الأبيات :

- التضاد قي قوله : شتى / اجتمع
- الترادف في قوله : يفنى ، ينقطع

وألفاظ الشاعر مناسبة للفكرة والعاطفة :

فعد تعبيره عن الاستعداد للحرب جاء بالألفاظ المناسبة مثل :

- صونوا جيادكم .
- اجلوا سيوفكم .
- جددوا للقسي النبل والشرعا .

وعند الحديث عن صفات القائد تخير الألفاظ المناسبة مثل :

- رحب الذراع .
- بأمر الحر مطلعا .
- ليس يشغله مال ولا ولد .

النص الثالث

الحزن يقلق

لأبي الطيب المتنبي

الحــزن يقلــق والتجمــــل يــردع		والدمــع بينهــما عصي طيــع
يتنازعـــان دمـــوع عـــين مســـهد		هذا يجيء بهــا وهــذا يرجــع
النـــوم بعـــد أبـــي شـــجاع نـــافر		والليل معي والكواكــب ظلــع
إني لأجــبن مــن فــراق أحبتــي		وتحس نفسي بالحمــام فأشــجع
ويزيدني غضــب الأعــادي قســوة		ويلم بي عتب الصديق فــأجزع
تصــفو الحيــاة لجاهــل أو غافــل		عما مضى فيهــا ومــا يتوقــع
ولمن يغالط فــي الحقــائق نفســه		ويسومها طل المحــال فتطمــع
أين الــذي الهرمــان مــن بنيانــه		ما قومه ما يومه ما المصــرع
تتخلــف الآثــار عــن أصــحابها		حينا ويـدركها الفنــاء فتتبــع
لم يرض قلب أبــي شــجاع مبلــغ		قبل الممات ولم يسعه موضــع
كنـــا نظـــن ديـــاره مملـــوءة		ذهبا فمــات وكــل دار بلقــع
وإذا المكــارم والصـــوارم والقنـــا		وبنات أعوج كل شــيء يجمــع
انمجــد أخســـر والمكــارم صـــفقة		من أن يعيش لها الكريم الأروع
والناس أنزل فــي زمانــك منــزلا		من أن تعايشهم وقــدرك أرفــع
برد حشــاي إن اســتطعت بلفظــة		فلقد تضــر إذا تشــاء وتنفــع
ما كان منــك إلــى خليــل قبلهــا		ما يستراب به ولا مــا يوجــع
ولقـــد أراك ومـــا تلـــم ملمـــة		إلا نفاها عنــك قلــب أصــمع
ويـــد كـــأن قتالهـــا ونوالهـــا		فرض يحق عليك وهــو تبــرع
يـــا مـــن يبـــدل كـــل يـــوم حلـــة		أني رضــيت بحلــة لا تنــزع
ما زلت تخلعها على مــن شــاءها		حتى لبست اليوم مــالا تخلــع

ما زلـــت تـــدفع كـــل أمـــر فـــادح حتى أتى الأمر الـــذي لا يـــدفع
فظللت تنظــر لا رماحــك شــرع فيما عراك ولا ســيوفك قطــع
بـــأبي الوحيـــد وجيشـــه متكـــاثر يبكي ومن شر السلاح الأدمــع
وإذا حصلت من السلاح على البكـــا فحشاك رعت به وخدك تقـــرع
وصلت إليـــك يـــد ســـواء عنـــدها ألباز الاشهب والغراب الأبقــع
من للمحافل والجحافـــل والســـرى فقدت بفقـــدك نيـــرا لا يطلـــع
ومن اتخذت على الضيوف خليفـــة ضاعوا ومثلك لا يكـــاد يضـــيع
قبحـــا لوجهـــك يـــا زمـــان فإنـــه وجه له من كـــل قـــبح برقـــع
أيموت مثـــل أبـــي شـــجاع فاتـــك ويعيش حاسده الخصي الأوكـــع
أيـــــد مقطعــــة حـــــوالي رأســــه وقفا يصيح بها ألا من يصـــفع
أبقيـــت أكـــذب كـــاذب أبقيتـــه وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركـــت أنـــتن ريحـــة مذمومـــة وسلبت أطيب ريحـــة تتضـــوع
فـــاليوم قـــر لكـــل وحـــش نـــافر دمـــه وكـــان كأنـــه يتطلـــع
وتصالحت ثمـــر الســـياط وخيلـــه وأوت إليهـــا ســـوقها والأذرع
وعفا الطراد فـــلا ســـنان راعـــف فوق القنـــاة ولا حســـام يلمـــع
ولـــــى وكـــــل مخـــــالم ومنـــــادم بعـــد اللـــزوم مشـــيع ومـــودع
من كـــان فيـــه لكـــل قـــوم ملجـــأ ولسيفه في كـــل قـــوم مرتـــع
إن حل فـــي فـــرس ففيهـــا ربهـــا كسرى تذل له الرقاب وتخضع
أو حـــل فـــي روم ففيهـــا قيصـــر أوحل في عـــرب ففيهـــا تبـــع
قد كان أسرع فـــارس فـــي طعنـــة فرســـا ولكـــن المنيـــة أســـرع

لا قلبت أيدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا أربع

أبو الطيب المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي أبو الطيب الكندي الكوفي المولد، ولد سنة ٣٠٣ هـ ،في قبيلة كندة. قضى شطرًا كبيرًا من حياته في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب ، يعدها النقاد أخصب فترات حياته .

والمتنبي أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تتح مثلها لغيره من شعراء العربية. حتى قيل عنه : نادرة زمانه، وأعجوبة عصره.

وقد ظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .

اشتهر بحدة الذكاء وظهرت موهبته الشعرية باكرًا، يقول نقاد الأدب إنه قال الشعر صبياً. فنظم أول أبياته وعمره ٩ سنوات.

كان صاحب كبرياء شجاعا طوحا ومحب للمغامرات. كثير الاعتزاز في شعره بعروبته، والافتخار بنفسه.

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها. فقد كانت فترة نضج حضاري وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون. وكانت الخلافة في بغداد قد ضعفت هيبتها ودليل ذلك أن السلطان الفعلي كان في أيدي الوزراء وقادة الجيش ومعظمهم من غير العرب.

ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية.

ثم ظهرت الحركات الدموية في العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة.

كما كان لكل وزير ولكل أمير في الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وقد وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلاً شغفه في القراءة والحفظ، مما زاد في قوة شخصيته وجعل له شأنا ومكانة في حياته.

اتصل المتنبي بسيف الدولة بن حمدان، أمير وصاحب حلب، سنة ٣٣٧ هـ - وكانا في سن متقاربة - فوفد عليه ومدحه بشعره مشترطًا ألاَّ يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبي من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب، وأغدق عليه سيف الدولة منحه وعطاياه وقربه إليه وصار من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أروع ما كتب من شعر. ثم حدثت بينه وبين سيف الدولة جفوة وسعها وأشعل أوارها كارهوه وكانوا كثرًا في بلاط سيف الدولة.

ازداد أبو الطيب اندفاعًا وكبرياء حتى في حضرة سيف الدولة ، وصار يمدح الأمير ويمجد نفسه ، ويتمادى في ذلك ، حتى لقد كان يضع نفسه أحياناً في مساواة المدوح إن لم يرفعها عليه.

وكثيرًا ما احتمل سيف الدولة هذا الصلف على مضض ، في الوقت الذي كان فيه المتنبي لا يحس مداراة مجالس الملوك والأمراء، إذ كانت طبيعته على سجيتها في كثير من الأحيان.

وبدأ سيف الدولة يتغير في معاملته للمتنبي ، ولم يعد يهتم به ، وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه في حضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبي فشجت رأسه وسال الدم منها ، فلم ينتصف له سيف الدولة، ولم يأخذ له حقه ، فأحس بألم عميق وجرح لكرامته .

وزادت جفوته له بفضل كارهي المتنبي ولأسباب غير معروفة قال البعض أنها تتعلق بحب المتنبي المزعوم لخولة شقيقة سيف الدولة التي رثاها المتنبي في قصيدة ذكر فيها حسن مبسمها، وكان هذا مما لا يليق عند رثاء بنات الملوك. انكسرت العلاقة الوثيقة التي كانت تربط سيف الدولة بالمتنبي.

حتى فارق أبو الطيب سيف الدولة وهو غير كاره له، وإنما كره الجو الذي ملأه حساده ومنافسوه من حاشية الأمير.

وارتحل المتنبي إلى مصر التي كان يحكمها كافور الإخشيدي ، فلم يجد عنده ما كان يأمل من مكانة وحظوة ، بل إن وشاة المتنبي كثروا عنده، فهجاهم المتنبي وهجا كافور ومصر هجاء مرا ، ثم ارتحل عن مصر فقد قصد أمراء الشام والعراق وفارس. وبعد عودته إلى الكوفة، زار بلاد فارس، فمر بأرجان، ومدح فيها ابن العميد، وكانت له معه مساجلات. ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز.

مقتله :

كان المتنبي قد هجا ضبة بن يزيد الأسدي العيني بقصيدة شديدة فلما كان المتنبي عائدًا إلى الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه محسد وغلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبّة، وكان في جماعة أيضًا. فاقتتل الفريقان وقُتل المتنبي وابنه محسد وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول غربيّ بغداد.

قصة قتله أنه لما ظفر به فاتك أراد الهرب فقال له ابنه : اتهرب وأنت القائل :

الخيـــل والليـــل والبيـــداء تعرفنـــي　　　والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فرد عليه بقوله قتلتني قتلك الله.

مقاربة النص :

المستوى الفكري:

مناسبة النص :

كتب المتنبي هذه الأبيات رثاء وتفجعا لوفاة فاتك أبي شجاع القائد المصري النبيل ، والذي ربطت بينه وبين الشاعر المتنبي علاقات الود والإخاء .

وتعود أصول (أبو شجاع فاتك الكبير) إلى عرق أجنبي، وهو أحد أفذاذ القادة في جيش كافور الإخشيدي، أواسط القرن الرابع للهجرة.

أما نشأته وأصله فيرجع إلى أيام الغزوات العربية للدولة البيزنطية، فقد أخذ وهو صغير مع أخ له وأخت ، في سبي وأسر في موضع قرب حصن كان يعرف باسم « حصن ذي الكلاع ». حين كان المحاربون الروم يدعمون الثغور الشامية بالهجوم على العرب ، فيرد عليهم العرب بمثل ذلك، مترفقين، إذ كانوا كما يشهد التاريخ الشرقي والغربي، أرحم الفاتحين، وهو ماشه دبه المستشرقون الغربيون ، إذ يقول جوستاف لوبون : " لم يعرف التاريخ أرحم فاتحا من العرب".

وكان حظ « فاتك » أن أرسل إلى فلسطين، وهو ناشئ صغير وبيع لرجل من مدينة «الرملة » وكانت الرملة يومئذ بإقطاع الإخشيد، فأعجب بفاتك أحد أعوانه، فأخذه من سيده إذ رأى فيه مخايل النبوغ والقوة ، فأعتقه، وملكه نفسه وجعله في عديد جنده .

ولما اشتد عوده و استوى على سوقه ظهر منه ما أثار إعجاب قادته من كرم النفس وبعد الهمة، فإذا هو يدخل المعركة تلو الأخرى، ويخرج منها مظفرًا منتصرًا وتكرر منه ذلك كثيرًا ، حتى أطلق عليه المعجبون به لقب (فاتك) ، وكان

من إقدامه واندفاعه في الحروب جنونه في القتال، فأطلقوا عليه لقب (المجنون) لا لفقد العقل، وإنما لفقد الخوف، وللتهور والاندفاع بشجاعته المنقطعة النظير.

وكان كافور صديقا لفاتك، إذ عملا معا في خدمة صاحب مصر الإخشيد فكان كافور من مستشاريه المقدمين في قصره، وكان فاتك من القادة المتميزين في الجيش، وجمعت بينهما الصداقة.

ثم توفي الإخشيد ملك مصر، وكان ابنه (طغج) حدثًا صغيرًا، لا يجوز توليه الحكم، فصار كافور وصيا عليه، إذ كان أقرب الحاشية إلى أبيه، وأخلصهم في العمل، ولم يطل الأمر بوصاية كافور على الملك اليتيم، إذ غدا هو الحاكم فوجد فاتك في نفسه، وآثر التجافي بعيدًا عن كافور، فابتعد عن القاهرة، وأقام في بلدة «الفيوم» وما والاها وجعلها منطقة نفوذ له، ولسوء حظ فاتك كانت الفيوم منطقة أمراض موبوءة لا تصلح مسكنا، فمرض فيها واعتلت صحته اعتلالاً كثيرًا حتى أحوجته إلى دخول مصر للمعالجة، فرجع إلى القاهرة، وكان شاعرنا المتنبي يومئذ فيها، يعاني من كافور ورجال قصره ما يعاني من خوفهم منه وحسدهم إياه، لما يتمتع به المتنبي من تاريخ ومن شهرة تسبقه حيث حل أو ارتحل.

وتوضيح ذلك أن المتنبي جاء من حلب من عند سيف الدولة آملاً أن يجد الحظوة والمكانة اللائقة به عند كافور، وطال انتظاره ولم يحقق ما يأمل، وكثيرًا ما ألمح المتنبي إلى ذلك في شعره، **يقول**:

أبا المسك هل في الكاس فضل أناله
فإني أغني منذ حين وتشرب

إشارة إلى طول الانتظار، وتراخى كافور، في الوقت الذي كان فاتك يعاني من قطيعة كافور هو الآخر.

وكان فاتك موسرًا كريمًا يبذ الجواد بعطاياه. مما أغري شاعرنا المتنبي فراح يمدحه.

وكانت أول قصيدة في مدحه إياه مثل صاعقة نزلت على كافور، إذ جاء من مدحا صادقا نابعا من القلب.

وأكثر الشاعر مدح فاتك القائد، لكثرة ما بلغة من شجاعته وكرمه، لكنه لم يجسر على مدحه خشية من السلطان، وكان فاتك يسال عن أبي الطبي ويسعى للاجتماع به، فقامت المراسلة بينهما بادئة بالسلام والإعجاب، إلى أن التقى أبو الطيب بفاتك بالصحراء ويذكر المؤرخ الأدبي ابن خلكان أن ذلك اللقاء كان مصادفة، ولم يفضح ابن خلكان عن ماهية هذا ، ويبدو أن أبا الطيب بيت مع فاتك أمرا بشأن كافور.

ووصلت هدايا فاتك وأحماله ممثلة في ألف دينار، ثم أعقبها فاتك بهدايا وتحف أخرى بعثت الرضا في نفس أبي الطيب .

وكان لزاما على المتنبي أن يستأذن كافور، إذ كيف يقدم على مدح قائد في جيشه دون إذن منه، فدخل عليه مستأذنا في مدحه.

ولأن كافور كان داهية، ذا مكر وذكاء، فأذن للشاعر في مدح خصمه ومبغضه، وما كان ذلك إلا ليتبين مابين الرجلين (المتنبي وفاتك) من علاقة فكتب لاميته المشهورة في فاتك مطلعها :

لا خيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق إن لم تسعد الحال

ويقول عنه مادحًا :

إذا الملـــك تحلـــت كـــان حليتـــه
مهنـــد واصـــم الكعـــب عســـال

أبو شجاع أبـــو الشـــجعان قاطبـــة
هـــول نمتـــه مـــن الهيجـــاء أهـــوال

ولم يمهل القدر فاتك إذ وافته المنية في ليلة من ليالي شوال سنة خمسين وثلاثمائة، فرثاه المتنبي، وكان قد خرج من مصر وفارق كافورا الإخشيدي، بهذه القصيدة الرائعة التي نحن بصدد تناولها .

والجدير بالذكر أن المتنبي قد رثى ثلاثة شخوص كانوا اعز الدنيا عليه، وهم جدته التي كانت له أمه، ومحبوبته « خولة » أخت سيف الدولة، وفاتك حبيب السلاح والوجود.

وفي هذا النص تظهر لوعة المتنبي وحزنه البالغ لوفاة صديقه الذي أخلص في مودته له ، يبرز ذلك في الأبيات الأولى **إذ يقول** :

الحـــزن يقلـــق والتجمـــل يـــردع والدمـــع بينهـــما عصـــي طيـــع
يتنازعـــان دمـــوع عـــين مســـهد هذا يجـــيء بهـــا وهـــذا يرجـــع
النـــوم بعـــد أبـــي شـــجاع نـــافر والليل معـــي والكواكـــب ظلـــع
إني لأجـــبن مـــن فـــراق أحبتـــي وتحس نفســـي بالحمـــام فأشـــجع

فهـو مهتـز غير متماسك تتنازعـه الدموع والحزن ، ويخاصم النوم جفنه ويؤرقه فراق الأحبة .

ويشير المتنبي في شعره إلى مكانة فاتك ومنزلته عند الجنود وعامة الشعب وأنه مات في عزه وسلطانه، ورفعة مقامه، في الجيش ، فكان له يوم مأتم حافل

خرج له الأجناد في موكب كالذي نجده في عصرنا، وبكى عليه الجيش بالدموع اتضح ذلك من قول الشاعر :

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر
يبكي ومن شر السلاح الأدمع

من للمحافل والجحافل والسرى
فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة
ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

ثم يعرض المتنبي بكافور متعجبا أن يطول عمر مثل هذا الكافور الأسود ويموت سريعا مثل هذا القائد الشجاع ، يقول :

قبحا لوجهك يا زمان فإنه
وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك
ويعيش حاسده الخصى الأوكع

أبقيت اكذب كاذب أبقيته
وأخذت اصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة
وسلبت أطيب ريحة تتضوع

لا ينسى شاعرنا أن يتأمل في الموت والحياة، و يجود بحكمته التي عهدناها في شعره ، فيقول :

تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويومها طلب المحال فتطمع

انظر إلى الشاعر يختم قصيده بهذه الآهات الوالهة الحزينة فيقول :

فاليوم قر لكل وحش نافر	دمه وكان كأنه يتطلع
وتصالحت ثمر السياط وخيله	وأوت إليها سوقها والأذرع
وعفا الطراد فلا سنان راعف	فوق القناة ولا حسام يلمع
ولى وكل مخالم ومنادم	بعد اللزوم مشيع ومودع
من كان فيه لكل قوم ملجأ	ولسيفه في كل قوم مرتع
إن حل في فرس ففيها ربها	كسرى تذل له الرقاب وتخضع
أو حل في روم ففيها قيصر	أو حل في عرب ففيها تبع
قد كان أسرع فارس في طعنة	فرسا ولكن المنية أسرع
لا قلبت أيدي الفوارس بعده	رمحا ولا حملت جوادا أربع

فالوحوش النافرة بعد وفاة فاتك قارة آمنة في مكانها لم يعد هناك من يصطادها ويؤرق مضاجعها ، وعفا وانتهى الصيد فلا سنان ولا سيف ولا رمح بعد ممات فاتك الذي كانت تخضع وتذل له الرقاب إذ كان أسرع الفرسان في الطعن والقتال .

المستوى البنائي :

اعتمد الشاعر في بنية النص على الأسلوب التقرير والإثبات لتأكيد مكانة المرثي ورفعة منزلته فكان الأسلوب الخبري هو السائد نلمحه في معظم الأبيات في قوله :

أبقيت أكذب كاذب أبقيته	وأخذت أصدق من يقول ويسمع
وتركت أنتن ريحة مذمومة	وسلبت أطيب ريحة تتضوع

والخبر هنا في البيتين غرضه ذم كافور والتعريض به وبمكانته .

فـــاليوم قـــر لكـــن وحـــش نـــافر دمـــه وكـــان كأنـــه يتطلـــع

وغرض الخبر في هذا البيت تأكيد مكانة فاتك وما كان عليه من شجاعة جعلت الجميع يهابه ، حتى الوحوش صارت في مأمن بعد وفاته .

وقوله :

قد كان أسرع فـــارس فـــي طعنـــة فرســـا ولكـــن المنيـــة أســـرع

لا قلبـــت أيـــدي الفـــوارس بعـــده رمحا ولا حملت جـــوادا أربـــع

أفاد الخبر تأكيد مهارة فاتك وسرعته في تسديد الضربات والطعنات فلا فروسية ولا جياد بعد موت فاتك ورحيله .

ومن الأساليب الإنشائية القليلة في النص قوله :

أين الـــذي الهرمـــان مـــن بنيانـــه ما قرمه ما يومه ما المصرع ؟

استفهام يفيد التحسر وتعظيم قدر المرثي **وقوله :**

يـــا مـــن يبـــدل كـــل يـــوم حلـــة أني رضـــيت بحلـــة لا تنـــزع

نداء غرضه التحسر وبيان ما كان فيه فاتك من عز وجل . **وقوله :**

من للمحافل والجحافـــل والســـري فقدت بفقـــدك نيـــرا لا يطلـــع

استفهام غرضه النفي فلم يعد هناك مثل فاتك لقيادة الجيوش ولا المحافل والمجالس .

وقوله :

أيموت مثـــل أبـــي شـــجاع فاتـــك ويعيش حاسده الخصي الأوكـــع

استفهام غرضه التفجع والتحسر فالشاعر غير مصدق أن يموت مثل فاتك الشجاع ، ويعيش كافور الحاسد الضعيف .

ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

- الحزن والدمع يتنازعان : استعارة مكنية فيها تجسيم للمعنى يبرز مدى الحزن والأسى .
- المكارم صفقة : تشبيه بليغ يبرز قيمة المكارم وكثرتها .
- يبدل كل يوم حلة : كناية عن الرفاهية ورغد العيش الذي كان عليه فاتك .

ومن المحسنات البديعية :

الطباق بين :

- عصي ، طيع / أجبن ، أشجع / يجيء ، أرجع / تضر ، تنفع .

والجناس في :

جاهل ، غافل / المحافل والجحافل .

وقد أكثر الشاعر من استخدام صيغة الفعل المضارع إذ وردت أكثر من خمسين مرة والقصد من تكرار وكثرة ورود الأفعال المضارعة هو استمرر وتجدد الحزن .

أما صيغ الفعل الماضي التي وردت في الأبيات فالقصد منها التحسر والحزن.

وقد وفق الشاعر في اختيار بحر الكامل التام بما يضم من تفعيلات كثيرة فأتاح لنفسه مساحة كبيرة لإفراغ أحاسيسه ومشاعره وتوضيح محتوى التجربة كما أن اختيار حرف العين المضمومة رويا للأبيات جاء موفقا مناسبا ما عليه الشاعر من تفجع ولوعة لفراق صديقه .

ويبقى بعد ذلك أن نقول :

- إن شعر أبي الطيب المتنبي كان صورة صادقة لعصره، وحياته، فهو يضع أيدينا على ما كان في عصره من تقلبات ، واضطرابات.
- يضاف إلى ذلك أنه يطلعنا على جوانب كثيرة من حياته المضطربة، وما فيها من طموح وعلم، وسخط ورضا، وحرص على المال.
- ويتجلى في شعره قوة المعاني، وجمال التصوير ، ودقة الألفاظ ، ومتانة الأسلوب .

إنه بحق أمير الشعر في عصره وهو بحق شاعر العرب .

النص الرابع

قلّدتُ جيد المعالي حلية الغزل

محمود سامي البارودي

قلَّــدْتُ جيــدَ الْمَعَــالي حِلْيَــةَ الْغَــزَلِ
وقُلْتُ فِي الْجَدِّ مَا أغْنَى عَنِ الْهَـــزَلِ
يــأبى لــى الغــيَّ لا يميــلُ بــهِ
عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُــلِ
أهِــيمُ بِــالْبِيضِ فِــي الأغْمَــادِ بَاسِــمَةَ
عنْ غرة النصرِ ، لا بالبيضِ في الكلــلِ
لَــمْ تُلْهِنِــي عَــنْ طِــلابِ الْمَجْــدِ غَانِيَــةٌ
فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ ما يُغْنِي عَنِ الثَّمَــــلِ
كــمْ بــينَ منتــدبٍ يــدعو لمكرمــة
وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِي عَلَى طَــــــلَلِ
لَوْلا التَّفَــاوُتُ بَــيْنَ الْخَلْــق مَــا ظَهَــرَتْ
مَزِيَّــةُ الْفَــرْق بَــيْنَ الْحَلْــي وَالْعَطَــلِ
فــانهض إلــى صــهواتِ المجــدِ معتليــاً
فالبــازُ لــمْ يــأوِ إلاَّ عــاليَ القــللِ
ودعْ مــنَ الأمــرِ أدنــاهُ لأبعــدهِ
في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشـــلِ
قــدْ يظفــرُ الفاتــكُ الألــوى بحاجتــهِ
وَيَقْعُدُ الْعَجْــزُ بِالْهَيَّابَــةِ الْوَكَــــلِ
وكُــنْ علَــى حَــذَرٍ تَسْــلَمْ، فَــرُبَّ فَتــىً
ألقى بهِ الأمنُ بينَ اليأسِ وَالوجــــلِ

وَلا يغرنــكَ بشــرٌ مــنْ أخــى ملــقٍ
فرونقُ الآلِ لا يشفى منَ الغــــــــللِ
لوْ كان يعلمُ مــا فــي النــاس مــنْ دخــنٍ
لَباتَ مِنْ وُدٍّ ذِي الْقُرْبى عَلى دَخَــــلِ
فَـــلا تَثِـــقْ بِـــوِدَادِ قَبْـــلَ مَعْرِفَـــةٍ
فَالْكُحْلُ أَشْبَهُ فِي الْعَيْنَيْنِ بِالْكَــحَــــلِ
وَاخْـــشَ النَّمِيمَـــةَ ، وَاعْلَـــمْ أَنَّ قَائِلَهَـــا
يصليكَ منْ حرهاَ نــاراً بــلاَ شــــعلِ
كــمْ فريـــةٍ صـــدعتْ أركـــانَ مملكـــةٍ
وَمَزَّقَتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَــصِـــلِ
فاقبــلْ وصـــاتي ، وَلا تصــرفكَ لاغيـــة
عنى ؛ فمــا كــلُّ رامٍ مــنْ بنــى ثعــل
إنــي امــرؤٌ كفنــى حلمــي ، وأدبنــي
كــرُّ الجديــدينِ مــنْ مــاضٍ وَمقتبــلِ
فَمَـــا سَـــرَيْتُ قِنَـــاعَ الْحِلْـــمِ عَـــنْ سَــفَهٍ
وَلاَ مَسَحْتُ جَبِـينَ الْعِـزِّ مِـنْ خَجَـلِ
حلبـــتُ أشـــطرَ هـــذا الـــدهرِ تجربـــة
وَذُقْتُ مَا فِيهِ مِن صَـــابٍ، وَمِــنْ عَسَــلِ
فَمَـــا وَجَـــدْتُ عَلَـــى الأَيَّـــامِ بَاقِيَـــة
أَشْهَى إِلَى الــنَّفْسِ مِــنْ حُرِّيَّــةِ الْعَمَــلِ

لكننـــا غـــرضٌ للشـــرِّ فـــي زمـــنٍ
أَهْلُ الْعُقُـــولِ بِـــهِ فِـــي طَاعَـــةِ الْخَمَـــلِ
قامـــتْ بـــهِ مـــنْ رجـــالِ الســـوءِ طائفـــة
أدهى على النفسْ منْ بؤسٍ علـــى ثكـــلِ
مـــنْ كـــلِّ وغـــدٍ يكـــادُ الدســـتُ يدفعـــهُ
بُغْضـــاً، ويَلْفِظُـــهُ الـــدِّيوانُ مِـــنْ مَلَـــلِ
ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْـدَ الْعِـزِّ، واضْـطَرَبَتْ
قواعدُ الملكِ ، حتى ظلَّ في خـــــــللِ
وأَصْـــبَحَتْ دَوْلَـــة «الْفُسْـــطَاطِ» خَاضِـــعَة
بَعْدَ الإباءِ، وكَانتْ زَهْـــــــرَةَ الـــدُّوَلِ
قـــومٌ إذا أبصـــروني مقـــبلاً وجمـــوا
غَيْظاً، وأَكْبَادُهُمْ تَنْقَـــــدُّ مِنْ دَغَـــــلِ
فَـــإِنْ يَكُـــنْ سَـــاءَهُمْ فَضْـــلِي فَـــلا عَجَـــبٌ
فَالشَّمْسُ وَهيَ ضِيَاءٌ آفَةُ الْمُـــــــــقَلِ
نزهـــتُ نفســـيَ عمـــا يـــدنيونَ بـــهِ
وَنخلةُ الروضِ تأبى شيمةَ الجعـــــــلِ
بئسَ العشـــيرُ، وبئســـتْ مصـــرُ مـــنْ بلـــدٍ
أضحتْ مناخاً لأهلِ الزورِ وَالخـــــطلِ
أرضٌ تأثـــلَ فيهـــا الظلـــمُ ، وانقـــذفتْ
صواعقُ الغدرِ بينَ السهلِ وَالجـــــبلِ

وَأَصْــبَحَ النَــاسُ فِــي عَمْيَــاءَ مُظْلِمَـــةٍ
لَمْ يَخْطُ فِيهَا امْرُؤٌ إلا عَــــــلَى زَلَــلِ
لَــمْ أَدْرِ مَــا حَــلَّ بِالأَبْطَــالِ مِــنْ خَــوَرٍ
بَعْدَ الْمِراسِ، وَبِالأَسْيَافِ مِنْ فَــــلَلِ
أَصَــوَّحَتْ شَــجَرَاتُ الْمَجْــدِ، أَمْ نَضَــبَتْ
غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجـــلِ ؟
لاَ يــدفعونَ يــداعنهمْ ، وَ لــوْ بلغــتْ
مسَّ العفافةِ منْ جـبنٍ ، وَمــنْ خـزلِ
خَــافُوا الْمَنِيَّــة َ، فَاحْتَــالُوا، وَمَــا عَلِمُــوا
أنَّ المنيـــة َ لاَ ترتـــدُّ بالحيـــلِ
فَفِــيمَ يَــتَّهِمُ الإِنْسَـــــــانُ خالِقَـــهُ
وكلُّ نفــسٍ لهــا قيــدٌ مــنَ الأجــلِ ؟
هيهــاتَ يلقــى الفتــى أمنــاً يلــذُّ بــهِ
مَا لَمْ يَخُضْ نَحْوَهُ بَحْــراً مِــنَ الْوَهَــلِ
فَمَــا لَكُــمْ لاَ تَعَــافُ الضَّــيْمَ أَنْفُسُــكُمْ
وَلاَ تَزُولُ غَوَاشِيكُمْ مِنَ الْكَسَــــــلِ؟
وَتِلْــكَ مِصْــرُ الَّتِــي أَفْنَــى الْجِــلاَدُ بِهَــا
لَفِيــفَ أَسْــلاَفِكُمْ فِــي الأَعْصُــرِ الأُوَلِ
قــومٌ أقــروا عمــادَ الحــقِّ وامتلكــوا
أَزِمَّةَ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِــــــلِ

جَنَــوْا ثِمَــارَ الْعُــلاَ بِــالْبِيضِ، وَاقْتَطَفُــوا

منْ بينِ شوكِ العوالي زهـــــرةَ الأملِ

فَأَصْــبَحَتْ مِصْــرُ تَزْهُــو بَعْــدَ كُــدْرَتِهَا

فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَــــضِلِ

لَــمْ تَنْبُــتِ الأَرْضُ إِلاَّ بَعْــدَمَا اخْتَمَــرَتْ

أقطارها بدمِ الأعناقِ وَالقــــــلل

شَــنُّوا بِهَــا غَــارَةً أَلْقَــتْ بِرَوْعَتِهَــا

أمناً يولفُ بينَ الــذئبِ وَالحمــــــلِ

حَتَّــى إِذَا أَصْــبَحَتْ فِــي مَعْقِــلٍ أَشِــبٍ

يردُّ عنها يدَ العادي منَ المــــــللِ

أخنــى الزمــانُ علــى فرســانها ، فغــدتْ

منْ بعدِ منعتها مطــــــروقة السبلِ

فــأيَّ عــارٍ جلبــتمْ بــالخمولِ علــى

ما شادهُ السيفُ منْ فخرٍ على زحـــلِ

إِنْ لَــمْ يَكُــنْ لِلْفَتَــى عَــقْلٌ يَعِــيشُ بِــهِ

فَإِنَّمَا هُـــــوَ مَعْــدُودٌ مِــنَ الْهَمَــلِ

فبادروا الأمــرَ قبــلَ الفــوتِ ، وانتزعــوا

شِــكَالَةَ الرَّيْــثِ، فَالــدُّنْيَا مَــعَ الْعَجَــلِ

وَ قلــدوا أمــركمْ شــهماً أخــا ثقــةٍ

يكونُ رداءً لكــمْ فــي الحــادثِ الجلــلِ

ماضي البصـــيرةِ ، غـــلابٌ ، إذا اشـــتبهتْ
مسالكُ الــرأي صـــادَ البـــازَ بالحجــلِ
إنْ قـــالَ بـــرَّ ، وَ إنْ نــــاداهُ منتصـــرٌ
لَبَّى ، وإنْ هَــمَّ لَــمْ يَرْجِــعْ بِــلا نَفَــلِ
يجلـــو البديهــــةَ بـــاللفظِ الـــوجيزِ إذا
عزَّ الخطابُ ، وَ طاشتْ أســـهمُ الجــدلِ
وَلاَ تَلَجُّـــوا إِذَا مَـــا الـــرَّأْيُ لاَحَ لَكُـــمْ
إنَّ اللجاجـــةَ مـــدعاةٌ إلـــى الفشـــلِ
قدْ يـــدركُ المــرءُ بالتـــدبيرِ مـــا عجــزتْ
عَنْهُ الْكُمَاةُ ، ولَــمْ يَحْمِــلْ عَلَــى بَطَــلِ
هَيْهَاتَ، مَا النَّصْرُ فِي حَــدِّ الأَسِــنَّة ، بَــلْ
بقـــوةِ الـــرأي تمضـــي شـــوكةُ الأســـلِ
وَطَـــالِبُوا بِحُقُـــوقٍ أَصْـــبَحَتْ غَرَضـــاً
لِكُـــلِّ مُنْتَـــزِعٍ سَـــهْماً، وَمُخْتَتِـــلِ
وَلاَ تخـــافوا نكـــالاً فيـــهِ منشـــوكمْ
فالحوتُ في اليمِّ لا يخشـــى مـــنَ البلــلِ
عـــيشُ الفتـــى فـــي فنـــاءِ الـــذلّ منقصـــةٌ
وَالموتُ في العز فخــرُ الســـادةِ النبـــلِ
لا تتركـــوا الجـــدَّ أوْ يبـــدو اليقـــينُ لكـــمْ
فالجدُّ مفتـــاحُ بـــابِ المطلـــبِ العضـــلِ

طـــوراً عراكـــاً ، وأحيانـــا مياســـرةً

رياضةُ المهـرِ بـينَ العنـفِ وَالمهـلِ

حتـــى تعــودَ ســماءُ الأمـــنِ ضــاحيةً

وَيَرْفُلَ الْعَدْلُ فِـي ضَـافٍ مِـنَ الْحُلَـلِ

هـــذِي نَصِــيحَةُ مَــنْ لاَ يَبْتَغِــي بَــدَلاً

بِكُمْ، وهَلْ بَعْدَ قَوْمِ الْمَـرْءِ مِـنْ بَـدَلِ؟

أَسْـــهَرْتُ جَفْنِـــي لَكُـــمْ فِـــي نَظْـــمِ قَافِيَـــةً

مَا إِنْ لَهَا فِي قَـدِيمِ الشِّـعْرِ مِـنْ مَثَـلِ

كالبرقِ في عجـلٍ ، والرعـدِ فـي زجـلٍ

وَالْغَيثِ فِي هَلَـلٍ، وَالسَّـيْلِ فـي هَمَـلِ

غَـــرَّاءُ، تَعَلَّقُهَـــا الأَسْـــمَاعُ مِـــنْ طَـــرَبٍ

وَتَسْـتَطِيرُ بِهَـا الأَلْبَـابُ مِـنْ جَـذَلِ

حَوْلِيَّـــةٌ، صَـــاغَهَا فكْـــرٌ أَقَـــرَّ لَـــهُ

بِـالْمُعْجزَاتِ قَبِيـلُ الإِنْـسِ وَالْخَبَـلِ

إِنْ أَخْلَقَـــتْ جِـــدَّةُ الأَشْـــعَارِ أَثْلَهَـــا

لَفْـظٌ أَصِـيلٌ، ومَعْنـىً غَيْـرُ مُنْتَحَـلِ

تفنى النفــوسُ ، وتبقــى وَهــيَ ناضــرةٌ

علـى الـدُّهُورِ بَقَـاءَ السَّـبْعَةِ الطُّـوَلِ

البارودي فارس السيف والقلم

ولد في ٦ أكتوبر ١٨٣٩م في مدينة دمنهور بمحافظة البحيرة لأبوين من أصل شركسي. وكان أجداده ملتزمي إقطاعية إيتاي البارود بمحافظة البحيرة لقب البارودي نسبة إليها وحمل أبناؤه هذا اللقب .

نشأ البارودي في أسرة عريقة على جانب كبير من الجاه واليسار والسلطان، فأبوه حسن حسين بك البارودي من أمراء المدفعية ومدير لـ (بربر) و (دنقلة) في عهد محمد علي باشا والي مصر ، وكان جده لأبيه عبد الله بك الجرسكي كشافا في عهد محمد علي ، وكان مراد بن يوسف شاويش- أحد أجداد الشاعر- ملتزما في العصر العثماني لبلدة (آيتاي البارود) إحدى بلاد محافظة البحيرة ، وكان أجداده يرقون بنسبهم إلى المماليك حكام مصر وكان الشاعر شديد الاعتزاز بهذا النسب في شعره وفي كل أعماله .

دراسته:

تلقى البارودي دروسه الأولى فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ النحو والصرف، ودرس شيئا من الفقه والتاريخ والحساب، حتى أتم دراسته الابتدائية في مدرسة المبتديان وكانت خاصة بالأسر المرموقة وأولاد الأكابر ومع أنه كان من أسرة مرموقة فإن والدته قد جلبت له المعلمين لتعليمه في البيت. ثم انضم وهو في الثانية عشرة من عمره إلى المدرسة الحربية ثم التحق بالمرحلة التجهيزية من المدرسة الحربية المفروزة وانتظم فيها يدرس فنون الحرب وعلوم الدين واللغة والحساب والجبر، بدأ يظهر شغفًا بالشعر العربي وشعرائه

الفحـول، حتـى تخـرج في المدرسـة المفـروزة عـام ١٨٥٥ م برتبـة "باشـجاويش" ولم يستطع استكمال دراسته العليا، والتحق بالجيش السلطاني .

حياته العملية :

عمل بعد ذلك بوزارة الخارجية وسافر إلى الأستانة عام ١٨٥٧م، وهناك تمكن من إتقان التركية والفارسية ومطالعة آدابهما، وحفظ كثيرًا من أشعارهما وأعانته إجادته للغة التركية والفارسية على الالتحاق بقلم كتابة السر بنظارة الخارجية التركية ، ثم عينه الخديوي إسماعيل في إدارة المكاتبات بين مصر والآستانة.

كان أحد أبطال الثورة العرابية الشهيرة ضد الخديوي توفيق بالاشتراك مع أحمد عرابي والتي اندلعت عام ١٨٨١م.

وقد أسندت إليه رئاسة الوزارة الوطنية عام ١٨٨٢م ، وتآمر الخديوي مع الانجليز مما أدى إلى عدم نجاح ثورة عرابي ، وقررت السلطات الحاكمة نفيه مع زعماء الثورة العرابية إلى جزيرة (سرنديب) (سريلانكا).

حياته في المنفى :

ظل في المنفى بمدينة كولومبو أكثر من سبعة عشر عاماً يعاني الوحدة والمرض والغربة عن وطنه، وكتب في هذه الفترة روائع قصائده التي تفيض ألما وحنينا إلى الوطن، ويرثي من مات من أهله وأحبابه وأصدقائه، ويتذكر أيام شبابه ولهوه وما آل إليه حاله.

وفي المنفى شغل البارودي نفسه بتعلم الإنجليزية حتى أتقنها، وانصرف إلى تعليم أهل الجزيرة اللغة العربية ليعرفوا لغة دينهم الحنيف، وإلى اعتلاء المنابر في مساجد المدينة ليُفقّه أهلها شعائر الإسلام.

ومضت به أيامه في المنفى ثقيلة واجتمعت عليه علل الأمراض، وفقدان الأهل والأحباب، فساءت صحته، بعد أن بلغ الستين من عمره اشتدت عليه وطأة المرض وضعف بصره ، ولما صدر العفو عنه عاد إلى وطنه مصر عام ١٨٩٩م.

وفاته :

بعد عودته إلى القاهرة ترك العمل السياسي، وفتح بيته للأدباء والشعراء يستمع إليهم، ويسمعون منه، وكان على رأسهم شوقي وحافظ ومطران، وإسماعيل صبري، فتأثروا به وساروا على هديه في شعره ، فخطوا بالشعر خطوات واسعة وأُطلق عليهم "مدرسة النهضة" أو "مدرسة الأحياء.

ثم وافته المنية في ديسمبر ١٩٠٤ م.

المقاربة النصية :

المستوى الفكري:

مناسبة النص :

عاش البارودي حياة حافلة مليئة بالأحداث والوقائع ، فقد كان عسكريا فارسا مغوارا له بطولات وإنجازات ، تناولها وتحدث عنها فيما كتب من شعر وقد علمتنا الحياة أن النجاح لثمن ، والنبوغ له ضريبة لابد أن يدفعها الإنسان الناجح ، فكما كان للبارودي نجاحات وصداقات كان له أعداء وحاقدون وشانئون وهذه واحدة من قصائده ، يتحدث فيها عن أعدائه والحاقدين عليه ، يصفهم ويعدد مساوئهم ، ويناشدهم النزاهة ، وفي الوقت نفسه يطلب العدل في الأحكام ،ويذم المسئولين المتسلطين الذين أضروا بمصر وشعبها ، في قصيدة رويها حرف اللام وهي أول قصيدة في لاميات البارودي .

أما المحتوى فيبرز في :

- **بداية النص – كما هو واضح** – غزلية ، لكنه غزل غير تقليدي ، أو قل إنه غزل من نوع خاص يمز به البارودي ، إذ يبين أنه لم تفتنه غادة كعوب ، ولا فتاة حسناء ، بل تفتنه المعالي والأمجاد وما يلزمها من شجاعة ومقدرة وإقدام ، لذا يقلد جيدها حلية جميلة ، ولم تحد به الأعين النجل عن طلب المجد والسعي إليه هيامه بالسيوف البيض في أغمادها ، لا بالنساء البيض في خدورها ، ولم تشغله عن طلاب المجد غانية ، ولم ينس الشاعر – كعادته – أن يتوج هذا الغزل الفريد بحكمة

رائعة من حكمه التي عرف بها ، يبين فيها أنه لولا التفاوت بين الخلق في طباعهم ما عرف الجيد من الرديء.

قَلَّـــدْتُ جِيــدَ الْمَعَـــالِي حِلْيَـــةَ الْغَـــزَلِ
وَقُلْتُ فِي الْجِدِّ مَا أَغْنَى عَنِ الْهَـزَلِ
يـــأبى لـــيَ الغـــيُّ لا يميـــلُ بــــهِ
عَنْ شِرْعَةِ الْمَجْدِ سِحْرُ الأَعْيُنِ النُّجُـــلِ
أَهِـــيمُ بِـــالْبِيضِ فِـــي الأَغْمَـــادِ بَاسِـــمَةَ
عنْ غرة النصرِ، لا بالبيضِ فـــي الكلَـلِ
لَـــمْ تُلْهِنِـــي عَـــنْ طِـــلابِ الْمَجْـــدِ غَانِيَـــةٌ
فِي لَذَّةِ الصَّحْوِ مَا يُغْنِي عَنِ الثَّمَـــــلِ
كَـــمْ بَـــينَ منتـــدبٍ يـــدعو لمكرمـــة
وَبَيْنَ مُعْتَكِفٍ يَبْكِـــي عَلَـــى طَـــــلَلِ
لَوْلا التَّفَـــاوُتُ بَـــيْنَ الْخَلْـــقِ مَـــا ظَهَـــرَتْ
مَزِيَّـــةُ الْفَـــرْقِ بَـــيْنَ الْحَلْـــيِ وَالْعَطَـــلِ

وهـا هـو يقـف معلمـا صـقلته التجـارب وتصـاريف الزمـان ، لينصـح ويرشـد ويوجه ، داعيا إلى النهوض طلبا للمجد ، والابتعاد عن الدنايا ، والحذر من المتلونين الأدعياء ، وألا يثق الإنسان في ود امرئ إلاَّ بعد تجربته واختباره ، والابتعاد عن النميمة لأن عواقبها وخيمة.

فـــانهض إلـــى صـــهواتِ المجـــدِ معتليـــاً
فالبـــازُ لـــمْ يـــأوِ إلاَّ عـــاليَ القـــــلَلِ

ودعْ مـــنَ الأمـــرِ أدنـــاهُ لأبعـــدهِ
في لجةِ البحرِ ما يغنى عنِ الوشـــلِ
قـــدْ يظفـــرُ الفاتـــكُ الألـــوى بحاجتـــهِ
وَيَقْعُدُ الْعَجْـزُ بِالْهَيَّابَـةِ الْوَكَـــلِ
وكُـنْ عَلَـى حَـذَرٍ تَسْلَمْ، فَـرُبَّ فَتـىً
ألقى بهِ الأمنُ بينَ اليأسِ وَالوجـــلِ
وَلا يغرنـــكَ بشـــرٌ مـــنْ أخـــى ملـــقٍ
فرونـــقُ الآلِ لا يشـــفى مـــنَ الغـــللِ
لوْ كان يعلمُ مـا فـي النـاس مـنْ دخـنٍ
لَبَاتَ مِنْ وُدِّ ذِي الْقُرْبَى عَلَـى دَخَـلِ
فَـــلا تَثِـــقْ بِـــوِدَادٍ قَبْـــلَ مَعْرِفَـــةٍ
فَالْكُحْـلُ أَشْـبَهُ فِـي الْعَيْنَـيْنِ بِالْكَحَـلِ
وَاخْـشَ النَّميمَـةَ ، وَاعْلَـمْ أَنَّ قَائِلَهَـا
يصليكَ منْ حرهاَ نـاراً بـلاَ شـعلِ
كـمْ فريـةٍ صـدعتْ أركـانَ مملكـةٍ
وَمَزَّقَتْ شَمْلَ وُدٍّ غَيْرِ مُنْفَصِـلِ
فاقبـلْ وصـاتي ، وَلا تصـرفكَ لاغيـةً
عنى ؛ فمـا كـلُّ رامٍ مـنْ بنـى ثعـلِ

ولأن شاعرنا فارس فإنه يذكرنا بعظيم صفاته في معرض الفخر والاعتزاز فهو حليم صاحب أدب ينم عن عراقة أصل ليس به سفه ولا طيش ، مجرب صقلته

الخطوب وتجارب الحياة ويبين لنا أنه من واقع خبرته وتجربته لم يجد أبقى وألذ من العمل والاجتهاد ولكننا نعيش في زمن ضيع الناس أنفسهم بخمولهم وتكاسلهم.

إنــــي امــــرؤٌ كفنــــى حلمــــي ، وأدبنــــي
كــرُّ الجديــدين مــــنْ مــاضٍ ومُقتبــلِ

فَمَــا سَــرَيْتُ قِنَــاعَ الْحِلْــمِ عَــنْ سَــفَهٍ
وَلاَ مَسَحْتُ جَبِــينَ الْعِــزِّ مِــنْ خَجَــلِ

حلبــتُ أشــطرَ هــذا الــدهرِ تجربــةً
وَذُقْتُ مَا فِيهِ مِن صَــابٍ، وَمِــنْ عَسَــلِ

فَمَــا وَجَــدْتُ عَلَــى الأَيَّــامِ بَاقِيَــةً
أَشْهَى إِلَى الــنَّفْسِ مِــنْ حُرِّيَّــةِ الْعَمَــلِ

لكننـــا غــرضٌ للشـــرِّ فـــي زمـــنٍ
أَهْلُ الْعُقُــولِ بِــهِ فِــي طَاعَــةِ الْخَمَــلِ

ويصل الشاعر إلى لب الموضوع والفكرة الرئيسة التي يريد أن يجلي جوانبها وهي ماثلة في ما آل إليه حال البلاد في مصر آنذاك ، فقد تولى أمر العباد نفر ضعاف النفوس لم يحسنوا قيادتها ، فساء الحال ، واختلطت الأمور ، وعجيب الأمر أنهم يحقدون على الشاعر يكاد كل واحد منهم يتميز غيظا كلما وقعت عينه على شاعرنا ، ولا عجب في ذلك لأن الشاعر مختلف عنهم ، وشتان ما بينه وبينهم من طباع وصفات ، ويبين الشاعر دهشته مما حل بمصر ، وما أصابها من ضعف وخور على يد هؤلاء ، وهي البلاد التي كان يشار إليها بالبنان في النهوض والقوة وكم حازت من المجد أعلى الرتب حتى دار الزمان دورته فأخنى على فرسانها

فصارت نهبا ومكانا مستباحا طالبا العودة إلى العقل والاحتكام إليه والعمل بمقتضاه ، ويتوج هذه الفكرة بحكمة مضمونها أن الإنسان بغير عقل لا قيمة له وأنظر إلى الأبيات التي تحمل هذا المضمون :

قامتْ بـهِ مـنْ رجـالِ السـوءِ طائفـةُ
أدهى على النفسْ منْ بؤسٍ علـى ثكـلِ
مـنْ كـلّ وغـدٍ يكـادُ الدسـتُ يدفعـهُ
بُغضـاً، ويَلْفِظُـهُ الـدِّيوانُ مِـنْ مَلَـلِ
ذَلَّتْ بِهِمْ مِصْرُ بَعْـدَ الْعِـزِّ، واضْـطَرَبَتْ
قواعدُ الملكِ ، حتى ظـلَّ فـي خـللِ
وَأَصْـبَحَتْ دَوْلَـةُ «الْفُسْـطَاطِ» خَاضِـعَةَ
بَعْدَ الإباءِ، وَكَانَتْ زَهْـرَةَ الـدُّوَلِ
قـومٌ إذا أبصـروني مقـبلاً وجمـوا
غَيْظاً، وَأَكْبَادُهُمْ تَنْقَـدُّ مِنْ دَغَـلِ
فَـإِنْ يَكُـنْ سَـاءَهُمْ فَضْـلِي فَـلا عَجَـبٌ
فَالشَّـمْسُ وَهْـيَ ضِـيَاءٌ آفَـةُ الْمُقَـلِ
نزهـتُ نفسـيَ عمـا يـدنيونَ بـهِ
وَنخلةُ الـروضِ تـأبى شـيمةَ الجعـلِ
بئسَ العشـيرُ، وبئسـتْ مصـرُ مـنْ بلـدٍ
أضحتْ مناخاً لأهـلِ الـزورِ وَالخطـلِ

أرضٌ تأثَّلَ فيهـا الظلـمُ ، وانقـذفتْ
صواعقُ الغـدرِ بـينَ السـهلِ وَالجبـلِ
وَأصْـبَحَ النَّـاسُ فِـي عَمْيَـاءَ مُظْلِمَـةٍ
لَمْ يَخْـطُ فِيهَـا امْـرُؤٌ إلا عَلَـى زَلَـلِ
لَـمْ أدْرِ مَـا حَـلَّ بِالأَبْطَـالِ مِـنْ خَـوَرٍ
بَعْدَ الْمِراسِ، وَبِالأَسْيَافِ مِنْ فَـلَلِ
أصَـوَّحَتْ شَـجَرَاتُ الْمَجْـدِ، أمْ نَضَـبَتْ
غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجـلِ ؟
لاَ يـدفعونَ يـداعنهمْ ، وَ لـوْ بلغـتْ
مسَّ العفافةِ منْ جـبنٍ ، وَ مـنْ خـزلِ
خَـافُوا الْمَنِيَّـةَ، فَاحْتَـالُوا، وَمَـا عَلِمُـوا
أنَّ المنيـةَ لاَ ترتـدُّ بالحيـلِ
فَفِـيمَ يَـتَّهِمُ الإِنْسَـانُ خالِقَـهُ
وَكلٌّ نفـسٍ لهـا قيـدٌ مـنَ الأجـلِ ؟
هيهـاتَ يلقـى الفتـى أمنـاً يلـذُّ بـهِ
مَا لَمْ يَخُضْ نَحْوَهُ بَحْـراً مِـنَ الْوَهَـلِ
فَمَـا لَكُـمْ لاَ تَعَـافُ الضَّـيْمَ أنْفُسُـكُمْ
وَلاَ تَـزُولُ غوَاشِـيكُمْ مِـنَ الْكَسَـلِ؟
وَتِلْـكَ مِصْـرُ الَّتِـي أفْنَـى الْجِـلاَدُ بِهَـا
لَفِيـفَ أسْـلافِكُمْ فِـي الأَعْصُـرِ الأُوَلِ

قـــومٌ أقـــروا عمـــادَ الحـــقّ وامتلكـــوا
أزِمَّـــةَ الْخَلْـــق مِـــنْ حَـــافٍ وَمُنْتَعِـــلِ
جَنَـــوْا ثِمَـــارَ الْعُـــلاَ بِـــالْبِيض، وَاقْتَطَفُـــوا
مِنْ بينِ شوكِ العوالي زهـــــرةَ الأملِ
فَأَصْـــبَحَتْ مِصْـــرُ تَزْهُـــو بَعْـــدَ كُـــدْرَتِهَا
فِي يَانِعٍ مِنْ أَسَاكِيبِ النَّدَى خَـــــضِلِ
لَـــمْ تَنْبُـــتِ الأَرْضُ إلاَّ بَعْـــدَمَا اخْتَمَـــرَتْ
أقطارها بدمِ الأعناقِ وَالقـــــــــللِ
شَـــنُّوا بِهَـــا غَـــارَةً أَلْقَـــتْ بِرَوْعَتِهَـــا
أمناً يولفُ بينَ الذئبِ وَالحمـــــــــلِ
حَتَّـــى إِذَا أَصْـــبَحَتْ فِـــي مَعْقِـــلٍ أَشِـــبِ
يردُّ عنهـــا يـــدَ العـــادي مـــنَ المـــللِ
أخنـــى الزمـــانُ علـــى فرســـانها ، فغـــدتْ
منْ بعدِ منعتها مطـــــــــروقةَ السبلِ
فـــأيَّ عـــارٍ جلبـــتمْ بـــالخمولِ علـــى
ما شادهُ السيفُ منْ فخرٍ على زحـــلِ
إن لم يكن للفتى عـــقل يعـــــيش بـــه
فإنمـــا هـــو معـــدود مـــن الهمـــل

ويختتم البارودي قصيده ناصحا باختيار القائد الملهم الذي يصلح لقيادة هذه المرحلة ، وأن يتوخى فيه الشعب صفات : الشهامة وسلامة البصيرة والقوة والصدق وحضور البديهة وصواب الرأي ومضاء العزم ، كما يطلب من بني وطنه أن يطالبوا بحقوقهم المشروعة ، وألاَّ يخافوا ، وأن يجدوا لتنهض حياتهم ، تأمل كل هذه المعاني في هذه الأبيات :

فبادروا الأمـرَ قبـلَ الفـوتِ ، وانتزعـوا
شِـكَالَةَ الرَّيْـثِ، فَالـدُّنْيَا مَـعَ الْعَجَـلِ
وقلـدوا أمـركمْ شـهماً أخـا ثقـةٍ
يكونُ رداءً لكـمْ فـي الحـادثِ الجلـلِ
ماضي البصـيرةِ ، غـلابٌ ، إذا اشـتبهتْ
مسالكُ الـرأي صـادَ البـازَ بالحجـلِ
إنْ قـالَ بـرَّ، وَإنْ نـاداهُ منتصـرٌ
لَبَّى ، وإنْ هَـمَّ لَـمْ يَرْجِـعْ بِـلا نَفَـلِ
يجلـو البديهـةَ بـاللفظِ الـوجيزِ إذا
عزَّ الخطابُ ، وَطاشـتْ أسـهمُ الجـدلِ
وَلاَ تَلَجُّـوا إِذَا مَـا الـرَّأْيُ لاَحَ لَكُـمْ
إنَّ اللجاجـةَ مـدعاةٌ إلـى الفشـلِ
قدْ يـدركُ المـرءُ بالتـدبيرِ مـا عجـزتْ
عَنْهُ الْكُمَاةُ ، ولَـمْ يَحْمِـلْ عَلَـى بَطَـلِ

هَيْهَاتَ، مَا النَّصْرُ فِي حدِّ الأَسِنَّةِ، بَلْ

بقوةِ الرأي تمضي شوكةُ الأسلِ

وَطَالِبُوا بِحُقُوقٍ أَصْبحتْ غَرَضاً

لِكُلِّ مُنْتَزِعٍ سَهْماً، وَمُخْتَتِلِ

ولا تخافوا نكالا فيه منشؤكم

فالحوت في اليم لا يخشى من البلل

عيش الفتى في فناء الذل منقصة

والموت في العز فخر السادة النبل

لا تتركوا الجد أو يبدو اليقين لكم

فالجد مفتاح باب المطلب العضل

طورا عراكا ، وأحيانا مياسرة

رياضة المهر بين العنف والمهل

حتى تعود سماء الأمن ضاحية

ويرفل العدل في ضاف من الحلل

المستوى البنائي :

تتراوح أساليب الشاعر بين الخبر والإنشاء، **فمن الأساليب الإنشائية قوله** :

- فانهض إلى صهواتِ المجدِ .
- ودعْ منَ الأمرِ أدناهُ لأبعدهِ .
- وَكُنْ عَلَى حَذَرٍ تَسْلَمْ.
- وَاخْشَ النَّمِيمَةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَائِلَهَا .

يصليكَ منْ حرهاَ ناراً بلاَ شــعلِ .

وهي أساليب أمر الغرض منها النصح والإرشاد ، وهي كثيرة في طول النص وعرضه تبرز من خلالها خبرة الشاعر ودرايته ببواطن الأمور.

ومن أساليب النهي في الأبيات :

- لا يغرنكَ بشرٌ منْ أخى ملقٍ .
- وَلاَ تَلَجُوا إِذَا مَا الرَّأْيُ لاَحَ لَكُمْ .
- لاَ تخافوا نكالاً فيهِ منشوكمْ .
- لا تتركوا الجدَّ أوْ يبدو اليقينُ لكمْ .

أساليب نهي قصد بها التحذير والنصح

ومن أساليب الاستفهام في الأبيات :

- فما لكم لا تعاف الضيم أنفسكم ولا تزول غواشيكم من الكسل ؟

(استفهام غرضه الاستنكار ورفض حلة الرضا بالضيم والتكاسل في قومه)

- أَصَوَّحَتْ شَجَرَاتُ الْمَجْدِ، أَمْ نَضَبَتْ .

غدرُ الحميةِ حتى ليسَ منْ رجلِ ؟

(استفهام يتعجب فيه الشاعر من تخاذل قومه في طلب المجد وضعف حميتهم) .

أما ما في الأبيات من أساليب خبرية فمعظمها لتقرير حلة الضعف التي وجدها في قومه وتقاعسهم عن طلب العلا ، والدعوة إلى اليقظة والنهوض .

ومظاهر الجمال في الأبيات كثيرة منها :

- قلَّدتُ جِيدَ المَعَالي : استعارة مكية فيها تشخيص .
- حلية الغزل : تشبيه بليغ .
- أكبادهم تنقد من دغل : كناية عن شدة الحقد والبغضاء .

ومن المحسنات :- الطباق بين :

الجد ، الهزل .

الحَلي ، العطل .

ماض ، مقتبل .

ومنه الترادف في :

صدعت ، مزقت

جنوا ، اقتطفوا

ومنه حسن التقسيم في قوله .

كالبرق في عجــل ، والرعــد فــي زجــل

والغيث في هلل ، والســيل فــي همــل

السمات التي تميز شعر البارودي :

البارودي من الرواد الأوائل الذين نهضوا بالقصيدة العربية ، إذ انتقل بها من عصور الضعف والتخلف ، وأعاد لها قوتها ورونقها مثلما كانت عليه في عصور القوة في العصر العباسي وما قبله مستلهما عظمة الشعراء القدامى

كالمتنبي والبحتري وأبي العلاء المعري وابن الرومي وغيرهم فاستحق أن يكون رائد التجديد والنهوض بالقصيدة العربية

وقد جاء شعره ، رصينا قويًا في عباراته وألفاظه ، متينا في أساليبه ، صافيا في أخيلته ، شريفا في معانيه ، مشرقا في ديباجته ، جزلا في تراكيبه ويلاحظ في شعره أنه :

- ✓ ارتقى بالأسلوب من الركاكة والابتذال إلي صحة التركيب وقوته .
- ✓ خلص شعره من البديع المتكلف الذي يثقل الأسلوب ويغض من قيمته إلى أسلوب متحرر من الصنعة والزينة المتكلفة الممقوتة .
- ✓ موضوعات شعره بعيدة عن الموضوعات التقليدية التي يغلفها التكرار والجدب والسطحية فقد جدد فيها ونوع وناقش ما يمس الأحاسيس الذاتية ، والحياة المعاصرة ، والقضايا القومية ، والسياسية والوطنية وأحداث العصر.
- ✓ وتحول البارودي بالتصوير والخيال من الضيق والسطحية إلي التحليق في فضاءات رحبة من التصوير المبدع الخلاب وما يشتمل عليه من التشبيهات والاستعارات والكنايات التي تناسب الفكرة والعاطفة .
- ✓ ونهض بالأحاسيس والمشاعر مبتعدا بها عن البرود والجفاف ، إلي الحيوية والقوة والحركة والذاتية، محافظا على وحدة الوزن ومتوخيا القافية ، ذات الرنين القوي الأخاذ .

النص الخامس

إلى عرفات الله يا خير زائر

لأمير الشعراء أحمد شوقي

إلـــى عَرَفَـــاتِ اللّـــهِ يـــا خَيـــرَ زائـــرٍ"
" عَلَيـــكَ سَـــلامُ اللهِ فـــي عَرَفَـــاتِ
وَيَـــومَ تُـــوَلّى وُجهَـــةَ البَيـــتِ ناضِـــرًا"
"لاوَسـيمَ مَجاليـل البِشـر وَالقَسَماتِ
عَلـــى كُـــلِّ أُفـــقٍ بِالحِجـــازِ مَلائِـــكٌ "
" تَـــزُفُّ تَحايـــا اللهِ وَالبَرَكـــاتِ
إِذا حُـــدِيَت عـــيسُ المُلـــوكِ فَـــإِنَّهُمْ"
"لِعيسِـكَ فـي البَيـداءِ خَيـرُ حُـداةِ
لَـــدى البـــابِ جِبريـــلُ الأَمـــينُ بِراحِـــهِ"
"رَســـائِلُ رَحمانِيَّـــةُ النَفَحـــاتِ
وَفـــي الكَعبَـــةِ الغَـــرّاءِ رُكـــنٌ مُرَحِّـــبٌ"
"بِكَعبَـــةِ قُصّـــادٍ وَرُكـــنِ عُفـــاةِ
وَمـــا سَـــكَبَ الميـــزابُ مـــاءً وَإِنَّمـــا"
"أَفـــاضَ عَلَيـــكَ الأَجـــرَ وَالرَحَمـــاتِ
وَزَمـــزَمُ تَجـــري بَـــينَ عَينَيـــكَ أَعيُنًـــا"
"مِـــنَ الكَـــوثَرِ المَعســـولِ مُنفَجِـــراتِ
وَيَرمـــونَ إِبلـــيسَ الـــرَجيمَ فَيَصـــطَلي"
"وَشـــانيكَ نيرانًـــا مِـــنَ الجَمَـــراتِ
يُحَيِّيـــكَ طَـــهَ فـــي مَضـــاجِعِ طُهـــرِهِ"
"وَيَعلَـــمُ مـــا عالَجـــتَ مِـــن عَقَبـــاتِ
وَيُثنـــي عَلَيـــكَ الراشِـــدونَ بِصـــالِحٍ"
"وَرُبَّ ثَنـــاءٍ مِـــن لِســـانِ رُفـــاتِ

لَـــكَ الـــدينُ يـــا رَبَّ الحجـــيجِ جَمَعـــتَهُمْ"
"لِبَيـــتٍ طَهـــورِ الســـاحِ وَالعَرَصـــاتِ
أرى النـــاسَ أصـــنافًا وَمِـــن كُـــلِّ بُقعَـــةٍ"
"إِلَيـــكَ انتَهَـــوا مِـــن غُربَـــةٍ وَشَـــتاتِ
تَســـاوَوا فَـــلا الأَنســـابُ فيهـــا تَفـــاوُتٌ"
"لَـــدَيكَ وَلا الأَقـــدارُ مُختَلِفـــاتِ
عَنَـــت لَـــكَ فـــي التُـــربِ المُقَـــدَّسِ جَبهَـــةٌ"
"يَـــدينُ لَهـــا العـــاتي مِـــنَ الجَبَهـــاتِ
مُنَـــوَّرَةٌ كَالبَـــدرِ شَـــمّاءُ كَالسُّـــها"
" وَتُخفَضُ فـــي حَـــقٍّ وَعِنـــدَ صَـــلاةِ
وَيـــا رَبِّ لَـــو سَـــخَّرتَ ناقَـــةَ صـــالِحٍ"
"لِعَبـــدِكَ مـــا كانَـــت مِـــنَ السَلِســـاتِ
وَيـــا رَبِّ هَـــل سَـــيّارَةٌ أَو مَطـــارَةٌ"
"فَيَـــدنو بَعيـــدُ البيـــدِ وَالفَلَـــواتِ
وَيـــارَبِّ هَـــل تُغنـــي عَـــنِ العَبـــدِ حَجَّـــةٌ"
" وَفي العُمـــرِ مـــا فيـــهِ مِـــنَ الهَفَـــواتِ
وَتَشـــهَدُ مـــا آذَيـــتُ نَفسًـــا وَلَـــم أَضِـــر"
" وَلَم أَبـــغِ فـــي جَهـــري وَلا خَطَراتـــي
وَلا غَلَبَتنـــــي شِـــــقوَةٌ أَو سَـــــعادَةٌ"
"عَلـــى حِكمَـــةٍ آتَيتَنـــي وَأَنـــاةِ
وَلا جـــالَ إِلا الخَيـــرُ بَـــينَ سَـــرائِري"
" لَـــدى سُـــدَّةٍ خَيرِيَّـــةِ الرَغَبـــاتِ

وَلا بِــــتَّ إلا كَـــابنِ مَـــريَمَ مُشْـــفِقًا"

"عَلَـــى حُسَّـــدي مُســـتَغفِرًا لِعِـــداتي

وَلا حُمِّلَـــت نَفـــسٌ هَـــوىً لبِلادِهـــا"

"كَنَفسِـــيَ فـــي فِعلـــي وَفـــي نَفَثـــاتي

وَإِنّـــي وَلا مَـــنٌّ عَلَيـــكَ بِطاعَـــةٍ"

" أُجِلُّ وَأُغلـــي فـــي الفُـــروضِ زَكـــاتي

أُبلَـــغُ فيهـــا وَهـــيَ عَـــدلٌ وَرَحمَـــةٌ"

"وَيَترُكُهـــا النُسّـــاكُ فـــي الخَلَـــواتِ

وَأَنـــتَ وَلِـــيُّ العَفـــوِ فَـــامحُ بِناصِـــعٍ"

" مِنَ الصَفحِ ما سَوَّدتُ مِـــن صَـــفَحاتي

وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"

"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَسَـــماتِ

وَرَكِـــبَ كَإِقبـــالِ الزَمـــانِ مُحَجَّـــلٍ"

"كَـــريمِ الحَواشـــي كـــابِرِ الخُطُـــواتِ

يَســـيرُ بِـــأَرضٍ أَخرَجَـــت خَيـــرَ أُمَّـــةٍ"

"وَتَحـــتَ سَـــماءِ الـــوَحيِ وَالسُـــوَراتِ

يُفـــيضُ عَلَيهـــا الـــيُمنَ فـــي غَدَواتِـــهِ"

" وَيُضفي عَلَيها الأَمـــنَ فـــي الرَوَحـــاتِ

إِذا زُرتَ يـــا مَـــولايَ قَبـــرَ مُحَمَّـــدٍ"

"وَقَبَّلـــتَ مَثـــوى الأَعظَـــمِ العَطِـــراتِ

وَفاضَـــت مَـــعَ الـــدَمعِ العُيـــونُ مَهابَـــةً"

" لِأَحمَـــدَ بَـــينَ السِـــترِ وَالحُجُـــراتِ

وَأشْــــرَقَ نـــورٌ تَحــــتَ كُــلِّ ثَنِيَّــــةٍ"
" وَضَـــاعَ أَريــجٌ تَحــتَ كُــلِّ حَصَــاةِ
لِمُظهِـــــرِ ديــــنِ اللهِ فَـــوقَ تَنوفَــــةٍ"
" وَبَــاني صُــروحِ المجـدِ فَـوقَ فَـلاةِ
فَقُــــلْ لِرَسُــــولِ اللهِ يَـــا خَيـــرَ مُرسَـــلٍ"
"أُبُثُّــكَ مَـــا تَــدري مِــنَ الحَسَــراتِ
شُــعوبُكَ فــي شَــرقِ الــبِلادِ وَغَربِهــا"
" كَأَصحابِ كَهـفٍ فـي عَميـقِ سُـباتِ
بِأَيمـــانِهِمْ نـــورانِ ذِكـــرٌ وَسُـــنَّةٌ"
"فَمَــا بَــالُهُمْ فــي حالِــكِ الظُّلُمــاتِ
وَذَلِـــكَ ماضـــي مَجـــدِهِمْ وَفَخَــارِهِمْ"
"فَمَــا ضَــرَّهُمْ لَــو يَعمَلــونَ لآتــي
وَهَـــذا زَمَـــانٌ أَرضُـــهُ وَسَـــمَاؤُهُ"
"مَجَـــالٌ لِمِقْـــدَامٍ كَبيـــرِ حَيَـــاةِ
مَشَـــى فيـــهِ قَـــومٌ فـــي السَّـماءِ وَأَنشَـؤوا"
"بَـــوارِجَ فـــي الأَبـــراجِ مُمتَنِعــاتِ
فَقُــــلْ رَبِّ وَفِّـــقْ لِلعَظَـــائِمِ أُمَّتِـــي"
"وَزَيِّــنْ لَهَـــا الأَفعَـــالَ وَالعَزَمَــاتِ

أحمد شوقي.. أمير الشعراء

هو أحمد شوقي علي أحمد شوقي المولود بحي الحنفي بالقاهرة في أكتوبر ١٨٧٠م لأب شركسي وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر، ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، وأظهر فيها نبوغًا واضحًا كوفئ عليه بإعفائه من مصروفات المدرسة وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه.

ثم التحق بمدرسة الحقوق سنة ١٨٨٥م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة ظهرت موهبة شوقي الشعرية ولفتت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيوني"،مدرس البلاغة في مدرسة الحقوق فرأى فيه شاعرية ونبوغا ، فشجّعه ، وبلغ من إعجابه بموهبة تلميذه أنه كان يعرض عليه قصائده قبل أن ينشرها في جريدة الوقائع المصرية.

والتحق شوقي بعد تخرجه في مدرسة الحقوق بقصر الخديوي توفيق الذي ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا لدراسة القانون، حتى حصل على إجازة الحقوق ثم مكث بعدها عدة أشهر في فرنسا في دراسة الأدب الفرنسي والوقوف على إنتاج كبار الكتاب والشعراء.

ثم عاد شوقي إلى مصر فعيّنه الخديوي عباس حلمي في وظيفة بقسم الترجمة في القصر، توثّقت خلالها علاقته بالخديوي الذي رأى في شعره عونًا له في صراعه مع الإنجليز، فقرّبه إليه وأعلى منزلته ، وخصّه الشاعر العظيم بمدائحه في غدوه ورواحه، ولما خلع الإنجليز عباس الثاني عن عرش مصر، وأعلنوا الحماية عليها سنة (١٩٤١م)، وولّوا حسين كامل سلطنة مصر، طلبوا من الشاعر مغادرة البلاد، فاختار النفي إلى برشلونة في إسبانيا، وأقام مع أسرته في ضاحية فلفدريرا في برشلونة .

وفي المنفى في إسبانيا تعلم لغتها، وأنفق وقته في قراءة كتب التاريخ خاصة تاريخ الأندلس، وعكف على قراءة عيون الأدب العربي قراءة متأنية، وزار آثار المسلمين وحضارتهم في اشبيلية وقرطبة و غرناطة وتذكر حضارة العرب ومجدهم الداثر فسجله شعرًا ، وفاضت نفسه حنينا إلى وطنه مصر التي يعشقها فبثها لواعج الشوق وتباريح الجوى شعرا رقيقا تغنت به الأجيال من بعده كما نظم إسلامياته الرائعة، في مدح الرسول ﷺ والتي تعد من أبدع شعره قوة في النظم، وصدقًا في العاطفة، وجمالاً في التصوير، وتجديدًا في الموضوع، ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التي عارض فيها البوصيري في بردته ويلحق بها الهمزية النبوية المشهورة.

كما اتجه شوقي إلى الحكاية على لسان الحيوان، وبدأ في نظم هذا الجنس الأدبي منذ أن كان طالبًا في فرنسا؛ ليتخذ منه وسيلة فنية يبث من خلالها نوازعه الأخلاقية والوطنية والاجتماعية، ويوقظ الإحساس بين مواطنيه بمآسي الاستعمار ومكائده. وقد صاغ شوقي هذه الحكايات بأسلوب سهل جذاب .

ثم صدر العفو عن شوقي فعاد إلى الوطن عام ١٩٢٠م)، واستقبله الشعب استقبالاً رائعًا واحتشد الآلاف لتحيته، وكان على رأس مستقبليه الشاعر الكبير "حافظ إبراهيم"،

عاد شوقي فوجد الحركة الوطنية على أشدها فمال إلى جانب الشعب،وشارك في ثورته بشعره وتغنّى بعواطف قومه وعبّر عن آمالهم في التحرر والاستقلال والنظام النيابي والتعليم، ولم يترك مناسبة وطنية إلا سجّل فيها مشاعر الوطن وما يجيش في صدور أبنائه من آمال.

وكان للتاريخ الفرعوني وأمجاد مصر النصيب الأوفى في شعره فنظم قصائد عن النيل والأهرام وأبي الهول وتغني بأمجاد مصر.

كما تناول شوقي قضايا العرب ومعاركهم ضد المستعمر، فنظم في "نكبة دمشق" وفي "نكبة بيروت" وفي ذكرى استقلال سوريا وذكرى شهدائها إمارة الشعر:

علا نجم شوقي بعد المنفى وصار شاعر الأمة المُعبر عن قضاياها، لا تفوته مناسبة وطنية إلا شارك فيها بشعره، وقابلته الأمة بكل تقدير وأنزلته منزلة عالية وبايعه شعراؤها بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧م في حفل أقيم بدار الأوبرا ، وأعلن حافظ إبراهيم باسمهم مبايعته بإمارة الشعر.

مسرحيات شوقي:

كتب شوق مسرحيات من التاريخ المصري والعربي القديم : "مصرع كليوباترا "و"قمبيز"، "مجنون ليلى"، "عنترة"، وأخرى من التاريخ المصري العثماني وهي "علي بك الكبير"، وله مسرحيتان هزليتان، هما: "الست هدي"، و"البخيلة."

كما كتب مسرحية "أميرة الأندلس" نثرًا، والتي بطلها أو أحد أبطالها البارزين هو الشاعر المعتمد بن عباد.

ثم وافته المنية عام ١٩٣٢ تاركًا تراثًا شعريًا ضخمًا تتغنى به الأجيال.

المقاربة النصية

المستوى الفكري :

- مناسبة النص :

نظم أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدة (إلى عرفات الله) تهنئة للخديوي عباس حلمي الثاني بعد عودته من أداء فريضة الحج، وهي بمثابة اعتذار من شوقي للخديوي، ذلك أنه (الخديوي) دعاه إلى أداء فريضة الحج معه، ولكنه لم يذهب فكتب له هذه الأبيات معتذرًا، وقد قبل اعتذاره لما كان يتمتع به من منزلة عند الخديوي.

يبدأ شوقي قصيده محييا الخديوي وكل حاج زار البيت الحرام مشيرًا إلى ما يتنزل على الحجيج من رحمات في تلك البقاع الطاهرة من المعمورة، إذ يقول :

إلى عرَفاتِ اللَّهِ يا خَيرَ زائِرٍ"
"عَلَيكَ سَلامُ اللهِ في عَرَفاتِ

ويَومَ تُولّى وُجهَةَ البَيتِ ناضِرًا"
"وَسيمَ مَجالي البِشرِ وَالقَسَماتِ

عَلى كُلِّ أُفقٍ بِالحِجازِ مَلائِكٌ"
"تَزُفُّ تَحايا اللهِ وَالبَرَكاتِ

إذا حُـــديَت عـــيسُ المُلـــوكِ فَـــإنَّهُمْ"
"لِعيسِــكَ فــي البَيــداءِ خَيــرُ حُـداةِ
لَــدى البــابِ جِبريــلُ الأَمــينُ بِراحِــهِ"
"رَســـائِلُ رَحمانِيَّـــةُ النَفَحـــاتِ

ثم يتناول شوقي الحديث عن مناسك الحج ويصف الأماكن الطاهرة فهذه الكعبة الجميلة الغراء ترحب بزائريها في طهر وجلال ، وزمزم بمائها العذب السائغ تفيض سلسلاً زلالاً لزوار بيت الله الحرام ، ومحمد ﷺ يرحب بالحجيج الوافد إليه ، إذ جمعهم المولى عز وجل على الرحاب المقدسة العامرة ، تأمل ذلك كله في **الأبيات التالية** :

وَفــي الكَعبَــةِ الغَــرّاءِ رُكــنٌ مُرَحِّــبٌ"
"بِكَعبَــةِ قُصّـــادٍ وَرُكـــنِ عُفــاةِ
وَمـــا سَـــكَبَ الميـــزابُ مـــاءً
وَإِنَّما "أَفاضَ عَلَيـكَ الأَجـرَ وَالرَحَمـاتِ
وَزَمـــزَمُ تَجـــري بَـــينَ عَينَيـــكَ أَعيُنًـــا"
"مِـنَ الكَـوثَرِ المَعسـولِ مُنفَجِـراتِ
وَيَرمـــونَ إِبلـــيسَ الـــرَجيمِ فَيَصـــطَلي"
"وَشـانيكَ نيرانًـا مِـنَ الجَمَـراتِ
يُحَيّيـــكَ طَـــهَ فـــي مَضـــاجِعِ طُهـــرِهِ
"وَيَعلَـمُ مـا عالَجـتَ مِـن عَقَبـاتِ
وَيُثنـــي عَلَيـــكَ الراشِـــدونَ بِصـــالِحٍ"
"وَرُبَّ ثَنـاءٍ مِـن لِسـانِ رُفـاتِ

لَـــكَ الـــدينُ يـــا رَبَّ الحَجــيجِ جَمَعــتَهُمْ"
"لِبَيــتٍ طَهـــور الســـاحِ وَالعَرَصـــاتِ

ويتحدث شاعرنا عن توافد الحجيج ، وأنهم تجمعوا من جهات متفرقة في مكان تتساوى فيه الأقدار ، الغني والفقير ، والقوي والضعيف ، والسيد والمسود كلهم سواء أمام عظمة خالق الأرض والسماء ، تدل على هذه المعاني الأبيات التالية :

أَرى النـــاسَ أَصـــنافًا وَمِـــن كُـــلِّ بُقعَـــةٍ"
"إِلَيـــكَ انتَهَـــوا مِـــن غُربَـــةٍ وَشَـــتاتِ
تَســـاوَوا فَـــلا الأَنســـابُ فيهـــا تَفـــاوُتٌ"
"لَـــدَيكَ وَلا الأَقـــدارُ مُختَلِفـــاتِ
عَنَـــت لَـــكَ فـــي التُـــربِ المُقَـــدَّسِ جَبهَـــةٌ"
"يَـــدينُ لَهـــا العـــاتي مِـــنَ الجَبَهـــاتِ
مُنَـــوِّرَةٌ كَالبَـــدرِ شَـــمّاءُ كَالسُـــها"
وَتُخفَـــضُ فـــي حَـــقٍّ وَعِنـــدَ صَـــلاةِ
وَيـــا رَبِّ لَـــو سَـــخَّرتَ ناقَـــةَ صـــالِحٍ"
"لِعَبـــدِكَ مـــا كانَـــت مِـــنَ السَلِســـاتِ
وَيـــا رَبِّ هَـــل سَـــيّارَةٌ أَو مَطـــارَةٌ"
"فَيَـــدنو بَعيـــدُ البيـــدِ وَالفَلَـــواتِ

ويتساءل الشاعر في تضرع وخوف هل حجة المرء كافية عاصمة له وفي عمره ما فيه من الخطايا والهفوات ؟ ثم يشهد الله أنه متسبب في إيذاء أحد ولم يحمل إلاَّ الخير للناس جميعا طالبًا منه العفو والغفران في أرض أخرجت خير أمة للناس يعلي قدرها وحي وسورات تتنزل من سماوات العلي الأعظم جل شانه في علاه ، **يقول** :

وَيـا رَبِّ هَـل تُغنـي عَـنِ العَبـدِ حَجَّـةٌ"
"وَفـي العُمـرِ مـا فيـهِ مِـنَ الهَفَـواتِ
وَتَشـهَدُ مـا آذَيـتُ نَفسًـا وَلَـم أُضِـر"
"وَلَم أَبـغِ فـي جَهـري وَلا خَطَراتـي
وَلا غَلَبَتنـي شِـقوَةٌ أَو سَـعادَةٌ"
"عَلـى حِكمَـةٍ آتَيتَنـي وَأَنـاةِ
وَلا جـالَ إلا الخَيـرُ بَـينَ سَـرائِري"
"لَـدى سُـدَّةٍ خَيرِيَّـةِ الرَغَبـاتِ
وَلا بِـتُّ إلا كَـابنِ مَـريَمَ مُشـفِقًا"
"عَلـى حُسَّـدي مُسـتَغفِرًا لِعِـداتي
وَلا حُمِّلَـت نَفـسٌ هَـوىً لِبِلادِهـا
"كَنَفسِـيَ فـي فِعلـي وَفـي نَفَثـاتي
وَإِنّـي وَلا مَـنٌّ عَلَيـكَ بِطاعَـةٍ"
"أُجِـلُّ وَأُغلـي فـي الفُـروضِ زَكـاتي
أُبلَـغُ فيهـا وَهـيَ عَـدلٌ وَرَحمَـةٌ"
"وَيَترُكُهـا النُسّـاكُ فـي الخَلَـواتِ

وَأنــــتَ وَلِـــيُّ العَفـــوِ فَـــامحُ بِناصِـــعٍ"
" مِنَ الصفحِ مـــا سَـــوَّدتُ مِـــن صَـــفَحاتي
وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"
"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَسَـــماتِ
وَرَكِـــبَ كَإِقبـــالِ الزَمـــانِ مُحَجَّـــلِ"
"كَـــريمِ الحَواشـــي كـــابِرِ الخُطُـــواتِ
يَســـيرُ بِـــأَرضٍ أَخرَجَـــت خَيـــرَ أُمَّـــةٍ"
"وَتَحـــتَ سَـــماءِ الـــوَحيِ وَالسُـــوَراتِ

ويختم أمير الشعراء قصيده طالبا من الخديوي ومن الحجيج عندما يقبلون مثوى النبي الخاتم - ﷺ - يطلب منهم أن يرفعوا شكواه إلى الله مما آل إليه حال المسلمين جميعا في شرق البلاد وغربها من فرقة وضعف وتخلف عن ركب الحضارة ، وقد عزلوا عن العالم من حولهم ، كأصحاب الكهف وقنعوا بنومهم وتخلفهم عن ركب الحضارة ، علما بأنهم يمتلكون أسلحة التقدم والرخاء متمثلة في القرآن كتاب الله المنزل من السماء وفي السنة النبوية المطهرة ، وهو إذ يرفع هذه الشكوى على الله عز وجل ، فإنه يدعوه أن يوفق أمته لعظائم الأمور ، ويهيئ لها من أمرها رشدًا ، **يقول** :

إِذا زُرتَ يـــا مَـــولايَ قَبـــرَ مُحَمَّـــدٍ"
"وَقَبَّلـــتَ مَثـــوى الأَعظَـــمِ العَطِـــراتِ
وفاضَـــت مَـــعَ الـــدَمعِ العُيـــونُ مَهابَـــةً"
"لأَحمَـــدَ بَـــينَ السِـــترِ وَالحُجُـــراتِ

وَأَشْـــرَقَ نـــورٌ تَحـــتَ كُـــلِّ ثَنِيَّـــةٍ"
"وَضَـــاعَ أَريـــجٌ تَحـــتَ كُـــلِّ حَصَـــاةِ
لِمُظهِـــرِ ديـــنِ اللهِ فَـــوقَ تَنوفَـــةٍ"
"وَبـــاني صُـــروحِ المَجـــدِ فَـــوقَ فَـــلاةِ
فَقُـــل لِرَسـولِ اللّـــهِ يـــا خَيـــرَ مُرسَـــلِ"
"أَبُثُّـــكَ مـــا تَـــدري مِـــنَ الحَسَـــراتِ
شُـــعوبُكَ فـــي شَـــرقِ الـــبِلادِ وَغَربِهـــا"
" كَأَصحابِ كَهـــفٍ فـــي عَميـــقِ سُـــباتِ
بِأَيمـــانِهِمْ نـــورانِ ذِكـــرٌ وَسُـــنَّةٌ"
"فَمـــا بـــالُهُمْ فـــي حالِـــكِ الظُلُمـــاتِ
وَذَلِـــكَ ماضـــي مَجـــدِهِمْ وَفَخـــارِهِمْ"
"فَمـــا ضَـــرَّهُمْ لَـــو يَعمَلـــونَ لآتـــي
وَهَـــذا زَمـــانٌ أَرضُـــهُ وَسَـــماؤُهُ"
"مَجـــالٌ لِمِقـــدامٍ كَبيـــرِ حَيـــاةِ
مَشَـــى فيـــهِ قَـــومٌ فـــي السَـــماءِ وَأَنشَـــؤوا"
"بَـــوارِجَ فـــي الأَبـــراجِ مُمتَنِعـــاتِ
فَقُـــل رَبِّ وَفِّـــق لِلعَظـــائِمِ أُمَّتـــي"
"وَزَيِّـــن لَهـــا الأَفعـــالَ وَالعَزَمـــاتِ

المستوى البنائي :

الأساليب الخبرية هي السائدة في الأبيات ، ذلك لأن الشاعر في مجال الوصف والإعجاب بعظمة الأماكن المقدسة ، **ومن هذه الأساليب الخبرية قول الشاعر:**

وَفي الكَعبَةِ الغَرّاء رُكنٌ مُرَحِّبٌ"
"بِكَعبَةِ قُصّادٍ وَرُكنِ عُفاةِ
وَزَمزَمُ تَجري بَينَ عَينَيكَ أَعيُنًا"
"مِنَ الكَوثَرِ المَعسولِ مُنفَجِراتِ

الغرض من الخبر هنا الإشادة بعظمة الكعبة وترحيبها بزائريها ، وبعذوبة ماء زمزم

ومن الخبر قوله :

تَساوَوا فَلا الأَنسابُ فيها تَفاوُتٌ"
"لَدَيكَ وَلا الأَقدارُ مُختَلِفاتِ

غرض الخبر تأكيد مساواة الحجيج بين الناس جميعا .

ومنه قوله :

شُعوبُكَ في شَرقِ البِلادِ وَغَربِها"
"كَأَصحابِ كَهفٍ في عَميقِ سُباتِ

يفيد هذا الخبر بيان مدى غفلة المسلمين وتأخرهم عن ركب الحضارة والتقدم.

ومن الأساليب الإنشائية في الأبيات :

- يا خير زائر : نداء يفيد التنبيه وتعظيم زوار بيت الله الحرام .

وقوله :

- هل تغني عن العبد حجة : استفهام غرضه النفي .

وقوله :

فقـــل رب وفـــق للعظـــائم أمتـــي

وزيـــن لهـــا الأفعـــال والعزمـــات

أمر يفيد الالتماس والطلب ، وفي البيت نداء غرضه التضرع والدعاء.

ومن مظاهر الجمال في الأبيات :

وَمَـــن تَضـــحَكِ الـــدُنيا إِلَيـــهِ فَيَغتَـــرِر"

"يَمُـــت كَقَتيـــلِ الغيـــدِ بِالبَسَـــماتِ

تشبيه تمثيلي يبرز عاقبة من يغتر بالدنيا وما فيها من متاع **وقوله** :

- وفي الكعبة الغراء ركن مرحب .

استعارة مكنية تفيد عظمة الكعبة وما تتمتع به من طهر وجلال ومكانة.

وقوله :

شـــعوبك فـــي شـــرق الـــبلاد وغربهـــا

كأصـــحاب كهـــف فـــي عميـــق ســـبات

تشبيه يبرز مدى ضعف وتخاذل الشعوب الإسلامية.

ومن المحسنات البديعية : الطباق بين :

- ناصع ، سودت .
- أرض ، سماء .
- شرق ، غرب .

السمات التي تميز شعر شوقي :

شوقي من رواد **المدرسة** الكلاسيكية الاتباعية ، فهو يسير في فلك البارودي

ويلاحظ في شعره :

- جزالة اللفظ وقوة **المعنى**
- الالتزام بوحدة **الوزن والقافية** .
- صوره الجمالية **تقليدية** منتزعة من البيئة ، وكان ذا حس لغوي مرهف يحرص على موسيقية الأبيات ، يدقق في اختيار الألفاظ ، فجاء شعره لحنًا صافيًا ونغمًا رائعًا استحق به أن يلقب أمير الشعراء .

النص السادس

كم ذا يكابد عاشقٌ ويلاقي

للشاعر: حافظ إبراهيم

كَـــم ذا يُكابِــــدُ عاشِـــقٌ ويُلاقـــــي
فـــي حُـــبِّ مِصـــرَ كَثيـــرَةِ العُشّـــاق
إنّـــي لأحمِــــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً
يـــا مِصـــرُ قَـــد خَرَجَـت عَــنِ الأَطــواق
لَهفـــي عَلَيـــكِ مَتـــى أَراكِ طَلَيقَــــةً
يَحمـــي كَـــريمَ حِمـــاكِ شَـــعبٌ راقـــي
كَلِـــفٌ بِمَحمـــودِ الخِـــلالِ مُتَـــيَّمٌ
بِالبَـــذلِ بَـــينَ يَـــدَيكِ وَالإِنفـــاق
إِنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَــــةً
طَـــرَبَ الغَريـــبِ بِأَوبَـــةٍ وَتَلاقـــــي
وَتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ وَالنَـــدى
بَـــينَ الشَـــمائِلِ هِـــزَّةَ المُشـــتاق
مـــا البابِلِيَّـــةُ فـــي صَـــفاءِ مِزاجِهـــا
وَالشَـــربُ بَـــينَ تَنـــافُسٍ وَسِـــباق
وَالشَـــمسُ تَبـــدو فـــي الكُئـــوسِ وَتَختَفـــي
وَالبَـــدرُ يُشـــرِقُ مِـــن جَبـــينِ الســـاقي
بِأَلَـــذَّ مِـــن خُلُـــقٍ كَـــريمٍ طـــاهِرٍ
قَـــد مازَجَتـــهُ سَـــلامَةُ الأَذواق
فَـــإِذا رُزِقـــتَ خَليقَـــةً مَحمـــودَةً
فَقَـــدِ اِصـــطَفاكَ مُقَسِّـــمُ الأَرزاق
فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا
عِلـــمٌ وَذاكَ مَكـــارِمُ الأَخـــلاق

وَالمـــالُ إن لَـــم تَـــخِرهُ مُحَصَّـــناً
بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاق

وَالعِلـــمُ إن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ
تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاق

لا تَحسَـــبَنَّ العِلـــمَ يَنفَـــعُ وَحـــدَهُ
مـــا لَـــم يُتَـــوَّج رَبُّـــهُ بِخَـــلاق

كَـــم عـــالِمٍ مَـــدَّ العُلـــومَ حَبـــائِلاً
لِوَقيعَـــةٍ وَقَطيعَـــةٍ وَفِـــراق

وَفَقيـــهِ قَـــومٍ ظَـــلَّ يَرصُـــدُ فِقهَـــهُ
لِمَكيـــدَةٍ أَو مُســـتَحَلِّ طَـــلاق

يَمشـــي وَقَـــد نُصِـــبَت عَلَيـــهِ عِمامَـــةٌ
كَـــالبُرجِ لَكِـــن فَـــوقَ تَـــلِّ نِفـــاق

يَدعونَـــهُ عِنـــدَ الشِـــقاقِ وَمـــا دَرَوا
أَنَّ الَّـــذي يَـــدعونَ خِـــدنُ شِـــقاق

وَأَطَبيـــبِ قَـــومٍ قَـــد أَحَـــلَّ لِطِبِّـــهِ
مـــالا تُحِـــلُّ شَـــريعَةُ الخَـــلاق

قَتَـــلَ الأَجِنَّـــةَ فـــي البُطـــونِ وَتـــارَةً
جَمَـــعَ الـــدَوانِقَ مِـــن دَمٍ مُهـــراق

أَغلـــى وَأَثمَـــنُ مِـــن تَجـــارِبِ عِلمِـــهِ
يَـــومَ الفَخـــارِ تَجـــارِبُ الحَـــلاق

وَمُهَنـــدِسٍ لِلنيـــلِ بـــاتَ بِكَفِّـــهِ
مِفتـــاحُ رِزقِ العامِـــلِ المِطـــراق

تَنــــدى وتَيـــــبَسُ لِلخَلائِـــــقِ كَفُّـــــهُ
بالمـــاءِ طَـــوعَ الأصـــفرِ البَــرّاقِ

لا شَـــيءَ يَلـــوي مِـــن هَـــواهُ فَحَـــدُّهُ
فـــي السَـــلبِ حَـــدُّ الخـــائنِ السَـــرّاقِ

وَأديــــبِ قَـــــومٍ تَســـتَحِقُّ يَمينُـــــهُ
قَطـــعَ الأنامِـــلِ أو لَظـــى الإِحــــراقِ

يَلهـــو ويَلعَـــبُ بِـــالعُقولِ بَيانُـــهُ
فَكَأنَّـــهُ فـــي السِـــحرِ رُقيَـــةُ راقـــي

فـــي كَفِّـــهِ قَلَـــمٌ يَمُـــجُّ لُعابُـــه
سُـــمّاً ويَنفِثُـــهُ عَلـــى الأوراقِ

يَـــرِدُ الحَقـــائِقَ وَهـــيَ بـــيضٌ نُصَّـــعٌ
قُدسِـــيَّةٌ عُلوِيَّـــةُ الإِشــــراقِ

فَيَرُدُّهـــا ســـوداً علـــى جَنَباتِهـــا
مِـــن ظُلمَـــةَ التَمويـــهِ أَلـــفُ نِطـــاقِ

عَرِيَـــت عَـــنِ الحَـــقِّ المُطَهَّـــرِ نَفسُـــهُ
فَحَياتُـــهُ ثِقـــلٌ علـــى الأعنـــاقِ

لَـــو كـــانَ ذا خُلُـــقٍ لأَســـعَدَ قَومَـــهُ
بِبَيانِـــهِ وَيَراعِـــهِ السَـــبّاقِ

مَـــن لـــي بِتَربِيَـــةِ النِســـاءِ فَإِنَّهـــا
فـــي الشَـــرقِ عِلَّـــةُ ذَلِـــكَ الإِخفـــاقِ

الأُمُّ مَدرَسَـــــةٌ إِذا أَعـــــدَدتَها
أَعـــدَدتَ شَـــعباً طَيِّـــبَ الأَعـــراقِ

الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَّـــــــــدَهُ الحَيـــــــا

بـــــالريِّ أورَقَ أيَّمـــــا إيــــــراق

الأُمُّ أُســـــتاذُ الأَســــاتِذَةِ الأُلـــــى

شَـــغَلَت مَــــآثِرُهُم مَــدى الآفـــاق

أنـــا لا أقـــولُ دَعـــوا النِساءَ سَـــوافِراً

بَـــينَ الرِجـــالِ يَجُلـــنَ فـــي الأَســـواق

يَـــدرُجنَ حَيـــثُ أَرَدنَ لا مِـــن وازِعٍ

يَحـــذَرنَ رِقبَتَـــهُ وَلا مِـــن واقـــي

يَفعَلـــنَ أَفعـــالَ الرِجـــالِ لِواهِيـــاً

عَـــن واجِبـــاتِ نَـــواعِسِ الأَحـــداق

فـــي دورِهِـــنَّ شُـــؤونُهُنَّ كَثيـــرَةٌ

كَشُـــؤونِ رَبِّ السَـــيفِ وَالمِـــزراق

كَـــلا وَلا أَدعـــوكُمُ أَن تُســـرِفوا

فـــي الحَجـــبِ وَالتَضـــييقِ وَالإِرهـــاق

لَيسَـــت نِســـاؤُكُمُ حُلـــىً وَجَـــواهِراً

خَـــوفَ الضَـــياعِ تُصـــانُ فـــي الأَحقـــاق

لَيسَـــت نِســـاؤُكُمُ أَثاثـــاً يُقتَنـــى

فـــي الـــدورِ بَـــينَ مَخـــادِعٍ وَطِبـــاق

تَتَشَـــكَّلُ الأَزمـــانُ فـــي أَدوارِهـــا

دُوَلاً وَهُـــنَّ عَلـــى الجُمـــودِ بَـــواقي

فَتَوَسَّـــطوا فـــي الحـــالَتَينِ وَأَنصِـــفوا

فَالشَـــرُّ فـــي التَقييـــدِ وَالإِطـــلاق

رَبّـــوا البَنَــــاتِ علَـــى الفَضــــيلَةِ إنَّهـــا
فـــي المَـــوقِفَينِ لَهُـــنَّ خَيـــرُ وَثـــاق
وَعَلَـــــــيكُمُ أن تَســـــــتَبينَ بَنـــــــاتُكُم
نُـــورَ الهُـــدى وَعَلـــى الحَيـــاءِ البـــاقي

الشاعر: حافظ إبراهيم (شاعر النيل)

هو محمد حافظ بن إبراهيم المولود في محافظة أسيوط عام ١٨٧٢م على متن سفينة كانت راسية على نهر النيل أمام ديروط وهي قرية بمحافظة أسيوط أبوه مصري وأمه تركية. توفي والداه وهو صغير. أتت به أمه قبل وفاتها إلى القاهرة حيث نشأ بها يتيمًا تحت كفالة خاله الذي ألحقه بالمدرسة الخيريَّة بالقلعة، فبقي في القاهرة حتى التحاقه بالمدرسة الخديويَّة الثانويَّة، ثم انتقل مع خاله إلى طنطا عام؛ حيث كان يعمل مهندسًا للتنظيم هناك و كان ضيق الرزق حيث كان يعمل مهندسا في مصلحة التنظيم.

وقد التحق حافظ إبراهيم بالمحاماة، لكنه سرعان ما ضجر منها، وتركها عائدًا إلى القاهرة ملتحقًا بالمدرسة الحربيَّة، وتخرَّج فيها برتبة ملازم ثان عام وقد قارب العشرين من عمره، فاستعانت به وزارة الداخلية، ثم استغنت عنه ثم عاد مرَّة أخرى إلى وزارة الحربيَّة، فحوَّلته بدورها إلى الاستيداع لتراخيه وتكاسله في عمله عام ١٨٩٥م.

ثم عاد حافظ إبراهيم مرَّة أخرى إلى العمل بوزارة الحربية حيث تمَّ إرساله إلى السودان مع الجنرال الإنجليزي "كيتشنر" ليعمل تحت إمرته، وفي السودان عانى حافظ من صلف الجنرال الإنجليزي، واتُّهم بعدها حافظ إبراهيم بتحريض

الضبَّاط على العصيان والتمرُّد، فيُحال مرَّة أخرى للاستيداع سنة ١٩٠٠م، فعاد للقاهرة باحثًا عن وظيفة مدنيَّة يقتات منها، ولكنَّ الشاعر ظلَّ يكابد قسوة الحياة معتمدًا على راتب الاستيداع الذي لم يتجاوز الأربعة جنيهات، لكنه في عام ١٩١١م عُيِّن بدار الكتب بواسطة أحمد حشمت باشا، ثم يمنحه درجة الباكوية، ثم نيشان النيل .

امتاز **بقوة ذاكرته والتي** قاومت السنين ولم يصبها الوهن والضعف على مر ٦٠ سنة هي سنوات عمره ، تلك الذاكرة التي اتسعت لعدد لا حصر له من القصائد العربية القديمة والحديثة ومئات المطالعات والكتب وكان باستطاعته – بشهادة أصدقائه – أن يقرأ كتابًا أو ديوان شعر كاملاً في عده دقائق وبقراءة سريعة ثم بعد ذلك يتمثل ببعض فقرات هذا الكتاب أو أبيات ذاك الديوان. وروى عنه بعض أصدقائه أنه كان يسمع قارئ القرآن في بيت خاله يقرأ سورة الكهف أو مريم أو طه فيحفظ ما يقوله ويؤديه كما سمعه بالرواية التي سمع القارئ يقرأ بها.

ومع تلك الهبة الرائعة من قوة في الذاكرة إلاَّ أنه لم يهتم بتنمية مخزونه الفكري فلم يقرأ كتاباً واحداً من آلاف الكتب التي تزخر بها دار المعارف، والتي كان الوصول إليها يسيرا بالنسبة لحافظ إذ كان رئيسًا للقسم الأدبي بدار الكتب آنذاك في فترة امتدت من ١٩١١ إلى ١٩٣٢ .

كان متلافا للمال شديد التبذير ، فقد قال عنه العقاد رحمه الله (مرتب سنة في يد حافظ إبراهيم يساوى مرتب شهر) ومما يروى عن غرائب تبذيره أنه استأجر قطارا كاملا ليوصله بمفرده إلى حلوان حيث يسكن وذلك بعد مواعيد العمل الرسمية .

كـان حـافظ إبـراهيم إحـدى عجائـب زمانـه، لـيس فقـط في جزالـة شـعره بل يعتبر شعره سجل الأحداث، إنما يسجلها بدماء قلبه وأجزاء روحه ويصوغ منها أدبا قيما يحث النفوس ويدفعها إلى النهضة، سواء أضحك في شعره أم بكى وأمل أم يئس، فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ويملؤه بما يجيش في صدره.

كان أحسن خلق الله إنشادًا للشعر. ومن أروع المناسبات التي أنشد فيها شعره بكفاءة هي حفلة تكريم أحمد شوقي ومبايعته أميراً للشعر في دار الأوبرا الخديوية، وأيضًا القصيدة التي أنشدها ونظمها في الذكرى السنوية لرحيل مصطفى كامل التي خلبت الألباب وساعدها على ذلك الأداء المسرحي الذي قام به حافظ للتأثير في

وفاته:

توفي حافظ إبراهيم سنة ١٩٣٢م في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس، وكان قد أستدعى ٢ من أصحابه لتناول العشاء ولم يشاركهما لمرض أحس به. وبعد مغادرتهما شعر بشدة المرض فنادى غلامه الذي أسرع لاستدعاء الطبيب وعندما أتى وجد حافظا قد أسلم الروح إلى بارئها ، ودفن في مقابر السيدة نفيسة بالقاهرة .

له نتاج أدبي يتمثل في :

- ديوان شعر كبير.
- البؤساء: ترجمة عن فكتور هوجو.
- ليالي سطيح في النقد الاجتماعي.

❖ في التربية الأولية. (معرب عن الفرنسية).

❖ الموجز في علم الاقتصاد. (بالاشتراك مع خليل مطران).

ومن جميل شعره الوطني السياسي ما قاله في (مأساة دنشواي) التي راح ضحيتها كثير من المصريين :

أَيُّهـــــا القـــــائِمونَ بِـــــالأَمرِ فينـــــا
هَـــــل نَسِــــيتُمْ وَلاءَنـــــا وَالــــوِدادَا؟
خَفِّضـــــوا جَيْشَــــكُمْ وَنـــــامُوا هَنيئًـــــا
وَابتَغـــوا صَـــيْدَكُمْ وَجوبُـــوا الـــبِلادَا
وَإِذا أَعـــــــــوَزَتكُمُ ذاتُ طَـــــــــوقٍ
بَـــيْنَ تِلـــكَ الرُّبـــا فَصـــيدوا العِبَـــادَا
إِنَّمـــــا نَحْـــــنُ وَالحَمـــــامُ سَـــــواءٌ
لَـــم تُغـــادِرْ أَطواقُنـــا الأَجيَـــادَا
لَيْــــتَ شِـــعري أَتِلـــكَ مَحْكَمَـــةُ
التفـتيشِ عادَتْ أَم عَهدُ نِيـرونَ عَـادَا؟
كَيـــفَ يَحلـــو مِـــنَ القَـــوِيِّ التَشَـــفّي
مِـــن ضَـــعيفٍ أَلقـــى إِلَيـــهِ القِيَـــادَا؟
أَنـــتَ جَلاَّدُنـــا فَـــلا تَـــنسَ أَنَّـــا
قَـــد لَبِســـنا عَلـــى يَـــدَيكَ الحِـــدَادَا

المقاربة النصية :

المستوى الفكري :

هذا نص اجتماعي يندرج تحت دعوات الإصلاح والتربية التي حمل لواءها كثير من الشعراء إيمانا منهم بدور الكلمة وخصوصا الشعر في مجال الإصلاح والتربية والتهذيب.

والقصيدة مقسمة إلى أجزاء :

في الجزء الأول منها :

يتغزل الشاعر في مصر ويبين أن عشقه لها قد فاق كل حد ويتمنى أن يراها حرة طليقة يقوم على حمايتها وتصريف أمورها شعب يحمل في طياته الرقي والتقدم ويتمتع بمكارم الأخلاق يطيب له البذل والعطاء من أجل هذا البلد العظيم فيقول :

كَـم ذا يُكابِـدُ عاشِـقٌ ويُلاقـي
فـي حُـبِّ مِصـرَ كَثيـرَةِ العُشّـاقِ

إِنّـي لأَحمِـلُ فـي هَـواكِ صَـبابَةً
يا مِصـرُ قَـد خَرَجَـت عَـنِ الأَطـواقِ

لَهفـي عَلَيـكِ مَتـى أَراكِ طَليقَـةً
يَحمـي كَـريمَ حِمـاكِ شَـعبٌ راقـي

كَلِـفٌ بِمَحمـودِ الخِـلالِ مُتَـيَّمٌ
بِالبَـذلِ بَـينَ يَـدَيكِ وَالإِنفـاقِ

وفي الجزء الثاني من النص :

يتحدث الشاعر عن الأخلاق الكريمة والمروءة ، ويبين أنه يلذ له ما في الإنسان من كرم الخلال ، وأن من رضا الله عن الإنسان أن يرزقه خلقًا طيبًا .

والناس مختلفون فيما بينهم ، فهذا رزقه مال ، وهذا رزقه علم ، وهذا رزقه مال وفير ، والمال لا بد له من علم يصونه ويحميه ، وكذلك العلم لا بد له من خلق يتوج صاحبه ، فالعلم وحده بغير خلق لا جدوى منه ، **ثم يبين قيمة الخلق الكريم لصاحبه** : فالطبيب والمهندس والفقيه والأديب ما لم يجعلوا الأخلاق الكريمة أساسا لعملهم كانت أعمالهم سدى لا غناء فيها ولا نفع ، **يقول** :

إنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً
طَـــرَبَ الغَريـــبِ بِأوبَـــةٍ وتَلاقــي

وتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ والنَـــدى
بَـــينَ الشَـــمائِلِ هِـــزَّةَ المُشـــتاقِ

فَـــإذا رُزِقـــتَ خَليقَـــةً مَحمـــودَةً
فَقَـــدِ اِصـــطَفاكَ مُقَسِّـــمُ الأرزاقِ

فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا
عِلـــمٌ وَذاكَ مَكـــارِمُ الأخـــلاقِ

وَالمـــالُ إن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــناً
بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإمـــلاقِ

وَالعِلـــمُ إن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ
تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإخفـــاقِ

لا تَحسَـــبنَّ العِلـــمَ يَنفَـــعُ وَحـــدَهُ

مـــا لَـــم يُتَـــوَّج رَبُّـــهُ بِخَـــلاق

كَـــم عـــالِمٍ مَـــدَّ العُلـــومَ حَبـــائِلاً

لِوَقيعَـــةٍ وَقَطيعَـــةٍ وَفِـــراق

وَفَقيـــهِ قَـــومٍ ظَـــلَّ يَرصُـــدُ فِقهَـــهُ

لِمَكيـــدَةٍ أَو مُســـتَحَلِّ طَـــلاق

يَمشـــي وَقَـــد نُصِـــبَت عَلَيـــهِ عِمامَـــةٌ

كَـــالبُرجِ لَكِـــن فَـــوقَ تَـــلِّ نِفـــاق

يَدعونَـــهُ عِنـــدَ الشِـــقاقِ وَمـــا دَرَوا

أَنَّ الَّـــذي يَـــدعونَ خِـــدنُ شِـــقاق

وَطَبيـــبِ قَـــومٍ قَـــد أَحَـــلَّ لِطِبِّـــهِ

مـــا لا تُحِـــلُّ شَـــريعَةُ الخَـــلاق

قَتَـــلَ الأَجِنَّـــةَ فـــي البُطـــونِ وَتـــارَةً

جَمَـــعَ الـــدَوانِقَ مِـــن دَمٍ مُهـــراق

أَغلـــى وَأَثمَـــنُ مِـــن تَجـــارِبِ عِلمِـــهِ

يَـــومَ الفَخـــارِ تَجـــارِبُ الحَـــلاق

وَمُهَنـــدِسٍ لِلنيـــلِ بـــاتَ بِكَفِّـــهِ

مِفتـــاحُ رِزقِ العـــامِـــلِ المِطـــراق

تَنـــدى وَتَيـــبَسُ لِلخَلائِـــقِ كَفُّـــهُ

بِالمـــاءِ طَـــوعَ الأَصـــفَرِ البَـــرّاق

لا شَـــيءَ يَلـــوي مِـــن هَـــواهُ فَحَـــدُّهُ

فـــي السَـــلبِ حَـــدُّ الخـــائِنِ السَـــرّاق

وأديـــب قـــومٍ تَســـتحِقّ يَمينُـــهُ
قَطـعَ الأنامِـلِ أو لَظـى الإحـراق

يَلهـو ويَلعَـبُ بِـالعُقولِ بَيانُـهُ
فكَأَنَّـهُ فـي السِـحرِ رُقيَـةُ راقـي

فـي كَفِّـهِ قَلَـمٌ يَمُـجُّ لُعابُـهُ
سُـمّاً ويَنفُثُـهُ عَلـى الأوراق

يَـرِدُ الحَقـائِقَ وَهـيَ بـيضٌ نُصَّـعٌ
قُدسِـيَّةٌ عُلوِيَّـةُ الإِشـراق

فيرُدُّهـا سـوداً عَلـى جَنَباتِهـا
مِـن ظُلمَـةَ التَمويـهِ أَلـفُ نِطـاق

عَرِيَـت عَـنِ الحَـقِّ المُطَهَّـرِ نَفسُـهُ
فَحَياتُـهُ ثِقـلٌ عَلـى الأعنـاق

لَـو كـانَ ذا خُلُـقٍ لأَسـعَدَ قَومَـهُ
بِبَيانِـهِ وَيَراعِـهِ السَـبّاق

في الجزء الأخير من النص:

يتحدث الشاعر عن مكانة المرأة ومنزلتها في المجتمع، وأنها الأساس لكونها تربي الأولاد، وتخرج الأجيال، ثم يناشد قومه أن يحسنوا تربية البنات، وأن تكون تنشئتهن على الفضائل، وان تكون تربية وسطية معتدلة، ليس فيها تزمت ولا تفريط، **يقول في منزلة المرأة**:

مَـن لـي بِتَربِيَـةِ النِسـاءِ فَإِنَّهـا
فـي الشَـرقِ عِلَّـةُ ذَلِـكَ الإِخفـاق

الأُمُّ مَدرَسَــــــــــةٌ إذا أعـــــــــــدَدتَها
أعـــــدَدتَ شَــــعباً طَيِّـــبَ الأعـــراق

الأُمُّ رَوضٌ إن تَعَهَــــــــــــدَهُ الحَيــــــــا
بـــــالريِّ أورَقَ أيَّمـــــا إيــــراق

الأُمُّ أُســــــتاذُ الأَســــاتِذَةِ الأُلـــــى
شَـــغلَت مَـــآثِرُهُم مَــدى الآفــاق

وقول في تربية البنات :

أنـــا لا أقــولُ دَعــوا النِســاءَ سَــوافِراً
بَـينَ الرِجــالِ يَجُلــنَ فــي الأَســواق

يَــــدرُجنَ حَيــــثُ أَرَدنَ لا مِــــن وازِعٍ
يَحـــذَرنَ رِقبَتَــــهُ وَلا مِـــن واقــي

يَفعَلـــنَ أفعـــالَ الرجـــالِ لِواهِيـــاً
عَـــن واجِبـــاتِ نَـــواعِسِ الأَحـــداق

فـــي دورِهِـــنَّ شُــــؤونُهُنَّ كَثيـــرَةٌ
كَشُــــؤونِ رَبِّ السَـــيفِ وَالمِـــزراق

كَـــلا وَلا أدعـــوكُمُ أن تُســـرِفوا
فـــي الحَجــبِ وَالتَضــييقِ وَالإِرهــاق

لَيسَــــت نِســـاؤُكُمُ حُلــــىً وَجَـــواهِراً
خَــوفَ الضَــياعِ تُصــانُ فــي الأَحقــاق

لَيسَــــت نِســـاؤُكُمُ أثاثـــاً يُقتَنــــى
فـــي الــدورِ بَـــينَ مَخــادِعٍ وَطِبـــاق

تَتَشَـكَّلُ الأَزمـانُ فـي أَدوارِهـا

دُوَلاً وَهُـنَّ عَلـى الجُمـودِ بَـواقي

فَتَوَسَّـطوا فـي الحـالَتَينِ وَأَنصِـفوا

فَالشَـرُّ فـي التَقييـدِ وَالإِطـلاقِ

رَبّـوا البَنـاتِ عَلـى الفَضـيلَةِ إِنَّهـا

فـي المَـوقِفَينِ لَهُـنَّ خَيـرُ وَثـاقِ

وَعَلَـيكُمُ أَن تَسـتَبينَ بَنـاتُكُم

نـورَ الهُـدى وَعَلـى الحَيـاءِ البـاقي

المستوى البنائي :

لأن النص اجتماعي يحمل في طياته رسالة تربوية فقد آثر الشاعر الاتكاء على الأسلوب الخبري بصورة ملموسة يعتمد من خلاله على تأكيد الحقائق والإخبار عنها كالخبر في **قوله** : -

إنّـــي لأحسـِــلُ فـــي هَـــواكِ صَـــبابَةً
إنّـــي لَتُطرِبُنـــي الخِـــلالُ كَريمَـــةً
وتَهُزُّنـــي ذِكـــرى المُـــروءَةِ والنَـــدى
فَالنـــاسُ هَـــذا حَظُّـــهُ مـــالٌ وَذا
عِلمٌ وَذاكَ مَكارِمُ الأَخلاقِ
وَالمـــالُ إِن لَـــم تَـــدَّخِرهُ مُحَصَّـــنًا
بِـــالعِلمِ كـــانَ نِهايَـــةَ الإِمـــلاقِ
وَالعِلـــمُ إِن لَـــم تَكتَنِفـــهُ شَـــمائِلٌ
تُعليـــهِ كـــانَ مَطِيَّـــةَ الإِخفـــاقِ

وقوله :

الأُمُّ مَدرَسَـــــــةٌ إِذا أَعـــــــدَدتَها
أَعـــدَدتَ شَـــعباً طَيِّـــبَ الأَعـــراقِ
الأُمُّ رَوضٌ إِن تَعَهَّـــــدَهُ الحَيـــــا
بِـــالرِيِّ أَورَقَ أَيَّمـــا إيـــراقِ
الأُمُّ أُســـتاذُ الأَســـاتِذَةِ الأُلـــى
شَـــغَلَت مَـــآثِرُهُم مَـــدى الآفـــاقِ

وفي مجال النصح والإرشاد اعتمد على الأسلوب الإنشائي **كما في قوله داعيا إلى تحلى العلماء بالخلق الكريم** :

لا تَحسَبَنَّ العِلمَ يَنفَعُ وَحدَهُ
ما لَم يُتَوَّج رَبُّهُ بِخَلاقِ

وفي إطار الدعوة إلى تربية البنات اعتمد على صيغة الامر للنصح والإرشاد **في قوله** : دعوا ، توسطوا ، أنصفوا ، ربوا ، عليكم .

لا أَقولُ دَعوا النِساءَ سَوافِراً
بَينَ الرِجالِ يَجُلنَ في الأَسواقِ

فَتَوَسَّطوا في الحالَتَينِ
وَأَنصِفوا فَالشَرُّ في التَقييدِ وَالإِطلاقِ

رَبّوا البَناتِ عَلى الفَضيلَةِ
وَعَلَيكُمُ أَن تَستَبينَ بَناتُكُم
نورَ الهُدى وَعَلى الحَياءِ الباقي

وللتصوير والخيال نصيب كبير **في النص نلمسه في** :

- **التشبيه في قوله** :

ويهزني ذكر المروءة والندي هزة المشتاق .

- الأم روض .
- الأم مدرسة .
- الأم أستاذ .

- **والاستعارة في قوله :**

- يَلهو وَيَلعَبُ بِالعُقولِ بَيانُهُ .
- قَلَمٌ يَمُجُّ لُعابُه سُمّاً وَيَنفِثُهُ عَلى الأَوراق .

والكناية في قوله :

تَنــــدى وَتَيــــبَسُ لِلخَلائِــــقِ كَفُّــــهُ
بِالمــــاءِ طَــــوعَ الأَصــــفَرِ البَــــرّاق

- عريت عن الحق المطهر نفسه.

ومن المحسنات البديعية في النص :

التضاد بين :

- أوبة ، تلاقي .
- تبدو ، تختفي .
- تندى ، تيبس .
- النساء ، الرجال .

والترادف بين :

- البذل ، والإنفاق .
- أغلى ، أثمن .
- يلهو ، يلعب .
- الحجب ، التضييق .
- التقييد ، الإطلاق .

كما أكثر الشاعر من استخدام النكرة **مثل** : عالم ، فقيه ، مهندس ، طبيب قاض ، وغرضه من ذلك إفادة العموم والشمول .

والملاحظ على شعر حافظ إبراهيم أنه :

- ✓ حريص في أسلوبه على التقليد واتباع القدماء .
- ✓ مهتم بجزالة التركيب، والأناقة في التعبير، والفخامة في الأداء .
- ✓ العناية بالألفاظ، والحرص على الموسيقى.
- ✓ قوي العاطفة عميق التجربة .

نصوص أخرى

للتدريب على المقارب النصية

النص السابع

مالي و للنجم يرعاني و أرعاه

محمود غنيم

مالــــي وللنجـــم يرعانـــي وأرعـــــاه
أمســى كلانــا يعــاف الغمــض جفنــاه
لي فيــك يــا ليــل آهــات أرددهــا
أواه لـــو أجـــدت المحـــزون أواه
لا تحسبنـــي محبــا أشتكـــي وصبــا
أهــون مــا فــي سـبيل الحـب ألقــاه
إنـــي تذكـــرت والذكـــرى مؤرقـــة
مجـــدا تليـــدا بأيـــدينا أضـــعناه
ويــح العروبــة كــان الكــون مسرحهــا
فأصـــبحت تتـــوارى فـــي زوايـــاه
أنى اتجهـت إلـى الإســلام فـي بلــد
تجـده كــالطير مقصوصــا جناحـــاه
كــم صرفتنــا يــد كنــا نصرفــهــا
وبــات يملكنــا شــعب ملكنــاه
هــل تطلبــون مــن المختــار معجــزة
يكفيــه شــعب مــن الأجــداث أحيــاه
مــن وحــده العــرب حتــى صــار واتــرهم
إذا رأى ولـــد الموتـــور آخـــاه
وكيــف ســاس رعـــاة الشــاة مملكــة
مــا ساســها قيصــر مــن قبــل أو شــاه
ورحــب النــاس بالإســلام حيــن رأوا
أن الإخـــاء وأن العـــدل مغـــزاه

يا مــن يـــرى عمـــرا تكســـوه بردتـــه

والزيـــت أدم لـــه والكـــوخ مـــأواه

يهتـــز كســـرى علـــى كرسيـــه فرقـــا

مـــن هـــو لـــه وملـــوك الـــروم تخشـــاه

هـــي الحنيفـــة عـــــيـــن الله تكلـــؤهـــا

فكلمـــا حـــاولوا تشـــويهها شـــاه

ســـل المعـــالي عنـــا إننـــا عـــرب

شـــعارنـــا المجـــد يهوانـــا ونـــهـــواه

هـــي العروبـــة لفـــظ إن نطقـــت بـــه

فالشـــرق والضـــاد والإســـلام معنـــاه

استرشـــد الغـــرب بالماضـــي فأرشـــده

ونحن كـــان لنـــا مـــاض نســـــيـــنـــاه

إنـــا مشـــينا وراء الغـــرب نقبـــس مـــن

ضيـــائـــه فأصابـــتـــنـــا شـــــظـــايـــاه

بالله ســـل خلـــف بحـــر الـــروم عـــن عـــرب

بـــالأمس كـــانوا هنـــا مـــا بـــالهم تـــاهوا

فـــإن تـــراءت لـــك الحمـــراء عـــن كثـــب

فســـائل الصـــرح أيـــن المجـــد والجـــاه

وانـــزل دمشـــق وخاطـــب صـــخر مسـجدها

عمـــن بنـــاه لعـــل الصـــخر ينعـــاه

وطـــف ببغـــداد وابحـــث فـــي مقابرهـــا

عل امرءا من بنـــي العـــــبـــاس تلقـــاه

أيــــن الرشـــيد وقـــد طـــاف الغمــــام بـــــه

فحـــــين جـــــاوز بغـــــداد تحـــــداه

هـــــذي معــــالم خــــرس كـــــل واحــــدة

مــــنهن قامــــت خطيبـــا فـــــاغرا فـــاه

الله يشـــــــهد مــــــا قلبــــــت ســـــيرتهم

يومـــــا وأخطـــأ دمـــع العــــين مجـــراه

مـــاض نعيـــش علــــى أنقاضـــــه أممــــا

ونســــتمد القـــوى مـــن وحـــي ذكـــراه

لا در در امـــــــرئ يطـــــــري أوائـلـــــــه

فخــــرا...ويطـــرق إن ساءلتــــه ماهــــو!

إنــــــي لأعتبـــــر الإســـــــلام جامعـــــــة

للشـــــرق لا محـــــض ديــــن ســــنه الله

أرواحنـــــا تتلاقـــــى فـيـــــه خافـقـــــة

كالنحــــل إذ يتلاقـــى فـــــي خلايـــــاه

دســـــتوره الوحـــــي والمختـــــار عاهلـــــه

والمسلمـــــون وإن شتـــــوا رعـــايــــــاه

اللهــم قـــــد أصبحـــــت أهواؤنـــــا شيعـــا

فامنن علينــــا بـــــراع أنـــــت ترضـــــاه

راع يعيــــــد إلــــــى الإســـــلام سيرتـــــه

يرعـــــى بنيـــــه وعيـــــن الله تـــرعاه

النص الثامن

هذي دمشق

نزار قباني

هـــــذي دمشقُ وهـــذي الكـأسُ والـرّاحُ
إنّي أحــبُّ وبعـــــضُ الحــبِّ ذبّــاحُ
أنا الدمشـــــقيُّ لو شـــــــرّحتمُ جسـدي
لســــالَ منهُ عــناقــيـدٌ وتـــفّاحُ
ولــــو فتحتـــتُم شـــرايِيني بمـــديتكم
سمعتمُ فـي دمـي أصـواتَ مـن راحـوا
زراعةُ القلـبِ تشـفي بعـضَ مـن عشـقوا
وما لقـــلبي إذا أحـــببتُ-جـــرّاحُ
مآذنُ الشّـــــامِ تبكـي إذ تعـــانقـني
وللــــــمـآذنِ كالأشـــجارِ أرواحُ
للــيـاســـــمـينِ حــقـولٌ في منازلنــا
وقـــطّـــــةُ البيتِ تغفو حيثُ ترتــاحُ
طاحـــــونةُ البنِّ جـــزءٌ مـن طفولتنـــا
فــكيفَ أنسى؟ وعـــطرُ الهيـلِ فـوّاحُ
هـــــذا مكانُ "أبي المعـــــتزِّ" منتظـرٌ
ووجـــــهُ "فـــائزةٍ" حــــلوٌ ولمـاحُ
هــــنا جذوري هـــنا قلبي هنــا لغـــتي
فكيفَ أوضحُ هـل فــي العشـق إيضــاحُ؟
كــــم من دمشقيةٍ باعـت أســـاورَها
حــــتّى أغــازلها والشعـرُ مفتــاحُ

أتيتُ يـا شـجرَ الصفصافِ معـتذراً
فـهـل تسـامحُ هيفاءٌ ووضّـاحُ؟
خمسـونَ عامـاً وأجـزائي مبعثـرةٌ
فـوقَ المحيطِ وما فـي الأفـق مصـباحُ
تقـاذفتني بحـارٌ لا ضـفافَ لهـا
وطاردتني شـيـاطينٌ وأشـباحُ
أقاتلُ الـقـبحَ في شـعري وفـي أدبـي
حـتى يـفـتّـحَ نـوّارٌ وقـدّاحُ
مـا للعروبـةِ تبـدو مثـلَ أرملـةٍ؟
ألـيسَ في كـتبِ التاريخِ أفـراحُ؟
والشـعرُ ماذا سـيبقى مـن أصـالتهِ؟
إذا تـولاهُ نـصّـابٌ ومـدّاحُ؟
وكـيـفَ نـكتبُ والأقـفـالُ في فـمنا؟
وكـلُّ ثانيـةٍ يأتيـك سـفّاحُ؟
حـملت شـعري علـى ظهـري فـأتعبني
ماذا من الشـعرِ يبقـى حـينَ يرتـاحُ؟

النص التاسع

وطني

للشاعر محمد التهامي

لا تقربوا مـــــن ثراه إنه وطـــــــــــني
وإن حـصـــاه قـدُّ مـــن بــــــدني
هواؤه كله قـــد مـــر مـــــن رئـتـــــي
وحط بسمة أنفاسي عـــــلى زمـــــــني
وماؤه في عــــــــروقي مـد موجـتــــــه
تــــرد غـــربة أيامـــــي إلى ســــــكني
وأرضـــــه صـــدرها الحــــاني يلملمـــــــني
ويجمع البذر مـــن أصـــلي ويغـــرســـــني
ومنـــه صـــاغت لـــي الأيـــام حــــرفـــــــتها
وأشبعــــتني من نعــــمى ومن شــــجن
وعـــطره قد هــــــمى فـــي كـــف قابــــلتي
ويحــــفظ البعــــض يلقيه عــــلى كفنـــي
مــدت عـــــروقي فـــي أعــــماق تربـتــــه
خيطــــا بكـــل نــــواحي الأرض يربطنـــي
فإن تنفـــس فـــوق الحـــــد مجـــــــترىء
أنفاسه فوق طـــــــرف الحــــــد تخنقنـــي
فـــلا الحيـــاة إذا حاولـــت تســــــعـــــفني
ولا الســــــــماء إذا أغضـــيت ترحمنـــي
فليحـــــرق الكـــون كـــل الكـــون تضـــحية
فـــــــلا كرامة في الدنـــــيا بلا وطــــني

النص العاشر

إكرام الضيف

الحطيئة

وَطــاوي ثَــلاثٍ عاصِــبِ الــبَطنِ مُرمِــلِ
ببيداءَ لَم يَعـرِف بِهـا سـاكِنٌ رَسـما
أَخي جَفــوَةٍ فيـهِ مِـنَ الإِنـسِ وَحـشَةٌ
يَرى البُؤسَ فيهـا مِـن شَراسَـتِهِ نُعمـى
وَأَفــرَدَ فــي شِعــبٍ عَجُــوزاً إِزائَــها
ثَـلاثَــةُ أَشـباحٍ تَخـالُـهُمُ بَـهْما
حُـفاةً عُــراةً مـا اغـتَذَوا خُبـزَ مَلَّـةٍ
ولا عَـرفُوا للبُـرِّ مُـذْ خُلِقُـوا طُعْمـا
رَأى شَـبَحاً وَسـطَ الظَـلامِ فَــراعَهُ
فَلَـمّا بَـدا ضَـيفاً تَسَـوَّرَ وَاِهـتَمّا
فَـقالَ: هَيَـا رَبّـاهُ ضَـيفٌ وَلا قِــرى
بِحَـقِّكَ لا تَحـرِمْهُ تاللَـيلَةَ اللحـمـا
وَقــالَ اِبـنُهُ لَـمّا رَآهُ بِحَـيـرَةٍ:
أَيا أَبَـتِ اِذبَحـني وَيَسِّـر لَـهُ طُعـما
وَلا تَعـتَذِر بِالعُـدمِ عَـلَّ الَّـذي طَـرا
يَظُـنُّ لَـنا مـالاً فَـيوسِعُـنا ذَمّـا
فَــرَوّى قَـليلاً ثُـمَّ أَحجَـمَ بُرهَـةً
وَإِن هُـوَ لَم يَذبَـح فَـتاهُ فَقَـد هَـمّا
فَبَـينا هُـما عَـنَّت عَلـى البُعـدِ عـانَةٌ
قَدِ اِنتَـظَمَت مِن خَلـفِ مِسحَـلِها نَظما

عِطـــاشاً تُريــدُ المــاءَ فَانســابَ نَحـــوَها
عَــلى أنَّـهُ مِنهـا إلــى دَمِــها أظـــما
فَأمهَـــلَها حَــتّى تَــرَوَّت عِطـاشُـــها
فَأرسَـلَ فـيها مِـن كِـنانَـتِهِ سَـــهما
فَخَـــرَّت نَحُـــوصٌ ذاتُ جَحـــشٍ سَـــمينَةٌ
قَدِ اِكتَـنَزَت لَحـمًا وَقَد طُبِّـــقَتْ شَـحما
فَـــيا بِشــــرَهُ إذ جَـــرَّها نَحـوَ قَـــومِهِ
وَيـــا بِشــــرَهُم إذْ رَأَوا كَلْـــمَها يَـدمى
فَباتَــوا كِرامـــاً قَـد قَضَـوا حَـقَّ ضَـيفِهِم
فَلَم يَغرَمُـوا غُرماً وَقَـد غَـــنِموا غُنمـا
وَبـــاتَ أبــوهُم مِــن بَشـاشَـتِهِ أبـــاً
لِضَــيفِهِمُ وَالأمُّ مِــن بِشـرِها أُمّـــا

المصادر والمراجع

١- **الأسلوب** ، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ط ٦، ١٩٦٦

٢- **الأسلوبية والأسلوب** ، د. عبد السلام المسدّي ، دار سعاد الصباح ،الكويت ط٤ ، ١٩٩٣ (نسخة مصوّرة).

٣- **الأسلوبية والنص الأدبي** ، حسين بوحسون ، مجلة الموقف الأدبي العدد ٣٧٨ تشرين أ ،٢٠٠٢.

٤- **الأعمال الشعرية الكاملة** ، أمل دنقل ، مكتبة مدبولي ، القاهرة د ت .

٥- **الانزياح في التراث النقدي والبلاغي** ، د . أحمد محمد ويس ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠٢

٦- **الانزياح واللغة الشعرية** : عبد الرحيم أبطي مجلة علامات ، مج / ١٤ ، ج ٥٤ ديسمبر ٢٠٠٤ .

٧- **البلاغة والأسلوبية** ، د. محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان ناشرون ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان – القاهرة ط١ ، ١٩٩٤

٨- **بنية القصيدة العربية المعاصرة** ، د. خليل الموسى، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠٣

٩- **تحليل الخطاب الشعري** (استراتيجية التناص) د . محمد مفتاح ، دار التنوير بيروت ط١، ١٩٨٥

١٠- **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق :محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت ١٩٧٨

١١- **زمن الشعر** ، أدونيس، دار العودة بيروت ١٩٧٨ .

١٢- **ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث** ، علاء الدين رمضان السيد منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٩٦.

١٣- **علم الدلالة (أصوله ومباحثه في التراث العربي)** ، د . منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ٢٠٠١

١٤- **مع البلاغة العربية في تاريخها** ، د . محمد علي سلطاني ، دار المأمون للتراث دمشق ط١ ،١٩٧٨ (نسخة مصوّرة).

١٥- **مفاهيم الشعرية** ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٤ (نسخة مصوّرة) .

١٦- **مقالات في الأسلوبية** ، د. منذر عياشي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ١٩٩١.

١٧- **نحو نظرية أسلوبية لسانية** ، فيلي ساند يرس ، تر: د . خالد محمود جمعة دار الفكر، دمشق ٢٠٠٣.